

الشيشان ، يا مسلمون

١٥٥

يا أيُّها الطَّيِّبُ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

الوعي

العدد (١٥٥) - السنة الرابعة عشرة - ذو الحجة ١٤٢٠ هـ - آذار ٢٠٠٠ م

الجبين
وما يجرّه على
الإنسان

الصادق المهدي
يدعو إلى ابتداء فقه
جديد في المعاملات !!

﴿ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾

هج أبي بكر
بالناس ودلالاته

الملك والتبريرات
في طبع اليهود

(قصيدة)

الشيشان وحيدون في الميدان

AL-WAIE

الوعج

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة الرابعة عشرة - ١٥٥

تصدر غرة كل شهر قمري من ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
ترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

في العدد	القرائي هذا العدد (١٥٥)	القرائي
• يجوز إهداء نشر الموضوع • قس تظهر في موضوعي • دون أن مسجل على أن • شكر كمنس. • لا تطبع موضوعي إلا • الموضوع التي لم يسبق • نشرها ولا على كسب • ذكر المنس. • لا موضوعي حتى تصح • الموضوع المرسل، وهي غير • ملزمة بإعادة الموضوع التي لم • قبل للنشر. • نرجو ترسيم ووضع خط • تحت جميع الآيات القرآنية • والحديث النبوية الواردة في • المقالات وتوجيهها. • جميع المراسلات ترسل إلى • عنوان المجلة في بيروت.	□ كلمة الموصي: «ورحمت لكم الإسلام ديناً» ٣ □ أثر فساد الاقتصاد العربي في البشرية (٣) ٥ □ لست منكم! (قصيدة) ٧ □ الصداق الملهي يدعو إلى إضناح الله جديد □ في المعاملات !! ٩ □ في رحاب السورة النبوية الشريفة: □ حج أي بكر بالناش ودلالة ١٤ □ أحوار المسلمين في العالم ١٧ □ مع القرآن الكريم: الطغاة والبربريات في طبع اليهود ... ٢١ □ الشيطان، يا مسلمون ٢٤ □ سياسة تحليل العمل الإسلامي (٣) ٢٧ □ المساواة الوعظية التي يقرها الجين على الإنسان ٢٩ □ الشيطان وحيدون في لبنان (قصيدة) ٣٤ □ كلمة أخيرة: حجر يُد باله حجر ٣٥	ص.ب ١٣٥٠٩٩ شوران - بيروت لبنان شأن المسند لبنان : ١٠٠٠ ل.ل. ألمانيا : ٢ مارك أيرلندا : ٢,٥٠ دولار أيرلندي كندا : ١,٥٠ دولار كندي أستراليا : ٢,٥٠ دولار أسترالي بريطانيا : ١ جنيه أسترليني السويد : ١٥ كرون سويدي هولندا : ١٥ فلوبون داليري بنجولا : ٥٠ فرنك بنجولي سويسرا : ٢ فرنك سويسري الهند : ٢٠٠ ران باكستان : دولار أيرلندي تركيا : دولار أيرلندي البحرين : ٣٠٠ ريال

اليمن	عناوين المراسلين	ألمانيا
Mr. M. Amer P.O.Box: 11610 Sanaa - Yemen النمسا S. HASSAN P.O.Box 82 A - 1127 WIEN Austria (Vienna) أمريكا U.S.A AL - WAIE P.O.Box 370782 MILWAUKEE, WI. 53237	الدانمارك AL - WAIE P.O.Box 1286 2300 KØRØ S Denmark كندا : Canada AL - WAIE 2376 Reginton Ave. East P.O.Box # 44553 Scarborough, ONT. M1K 2P0 عنوان دلومي على الإنترنت www.al-waie.org	N. Abdallah Postfach: 301513 10749 Berlin Germany أستراليا AL - WAIE P.O.Box 384 Punchbowl 2196 NSW - Australia England AL - WAIE P.O.Box 2629 London N9 9UW U.K

الوعي : العدد (١٥٥) . السنة الرابعة عشرة . ذو الحجة ١٤٢٠ هـ . آذار ٢٠٠٠ م

كلمة الوعي :

﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾

في مثل هذه الأيام، في يوم الوقفة على جبل عرفات، في حجة الوداع التي حجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

نطرح هذا الموضوع على الناس كافة، وبخاصة على المسلمين، وبشكل أخص على أولئك المسلمين الذين تأثروا بأفكار العلمنة، وخُلعوا بأفكار الحضارة الغربية، وتوهموا أنها هي الصحيحة المناسبة للعصر، مثل: الحريات، والديمقراطية، وتحرير المرأة، واقتصاد السوق من خصخصة وعولمة، وحوار الأديان للتوفيق بينها، ومحاربة الإرهاب (بعد أن وصموا الإسلام السياسي بالإرهاب)... الخ.

نقول لهؤلاء المخدوعين بحضارة الغرب: هل تؤمنون بالله؟ وهل تؤمنون بأن محمداً ﷺ هو رسول الله؟ وهل تؤمنون بأن القرآن هو كلام الله؟

فمن يَقل: (لا)، أو يتردد في الإجابة فهو كافر حقيقةً، غير مسلم. وهذا يكون الحديث معه من منطلق آخر. وأما من يؤمن بكل ذلك فهذا لا يبقى لديه أي مبرر لأن يهجر أحكام الله وينساق وراء أحكام البشر.

المسلم الذي يؤمن بأن القرآن هو كلام الله، الذي لا يأتيه الباطل، إذا أنعم النظر في الآية الكريمة المذكورة أعلاه:

● يرى أن الدين قد أُكْمِلَ فليس المسلمون في حاجة إلى زيادة، والرسول ﷺ يقول: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ». وكما أن الزيادة لا تجوز فكذلك الإنقاص لا يجوز، يقول تعالى: ﴿أَفْتُمْنُونَ بَعْضَ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْجَوْنَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾.

● ويرى أن النعمة قد تمت على المسلمين، بهذا الدين، فإهمال الدين هو ترك للنعمة، وهو دخول في النعمة، ترك للنعمة الدنيا والآخرة ودخول في نقمة الدنيا والآخرة. وقد أكد الله سبحانه وتعالى هذا المعنى بقوله: ﴿إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ * ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتهاَ وكذلك اليوم تُنسى﴾.

● ويرى أن الدين الذي رضيهِ الله هو الإسلام. وقد جاء في آيات أخرى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾،

﴿ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾. وكلمة (الإسلام) أطلقت على الأديان التي أنزلها الله على الأنبياء السابقين. لكن بعد نبوة محمد ﷺ صارت عبارة (دين الإسلام) تطلق، حصراً، على الدين الذي جاء به محمد ﷺ. وكل من تبغّه رسالة محمد ﷺ ولا يؤمن بها فهو كافر من أهل النار، قال تعالى: ﴿ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإننا أعتدنا للكافرين سعيراً﴾.

ونقول للمسلمين المخدوعين بحضارة الغرب وبريقها الزائف:

● الله أعلم من البشر، وهو يعلم ما يُصلح البشر وما يفسدهم، وما يضرهم وما ينفعهم، لأنه هو خالق الإنسان وخالق كل شيء، قال سبحانه: ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾، وقال: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾.

● الله سبحانه لا ينحاز إلى قوم دون قوم، كما توهم اليهود وغيرهم، ولا ينحاز إلى الذكر دون الأنثى، ولا إلى الأبيض دون الأسود، فالكل خلقه وعبيده، وأكرمهم عنده أتقاهم له ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾، «لا فضل لعربي على عجمي ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى»، فلا يخافن أحد أن يحيف الله عليه في شرعه ﴿أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون﴾.

● الشريعة التي جاء بها محمد ﷺ هي خاتمة الشرائع الإلهية، وقد نسخت ما قبلها، ولا يأتي بعدها ما

ينسخها، قال تعالى: ﴿ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾، والرسول ﷺ يقول: «لا نبيَّ بعدي».

● الشريعة الإسلامية فيها السعة والشمول والقدرة على تنظيم أمور الناس، جميع الناس، وحل مشاكلهم في كل زمان ومكان. وهذا الأمر يصعب تصوره عند بعض المفكرين أو المشرعين، لأنهم يقيسون الشريعة الإسلامية على الشرائع الوضعية، ويرون أن أية شريعة وضعية يظهر نقصها وقصورها بعد فترة من وضعها، مهما سمت عبقرية واضعها. ويظنون أن الشريعة الإسلامية هي كذلك.

الشريعة الإسلامية لا تقاس على شرائع البشر، إذ إن الله سبحانه لا يقاس على البشر، وقدرة الله لا تقاس على قدرة البشر. البشر يعثرهم العجز والنقص، أما الله فإنه على كل شيء قدير، وكتابه لا يأتيه الباطل مهما تغيرت الأحوال والأمكنة والأزمنة ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾. والرسول ﷺ يقول: «تركت فيكم ما إن تمسكنم به لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وسنتي».

● يجوز للمسلم أن يترك أمراً منسوباً للشريعة فقط إذا لم يصح عنده النص (من السنة) الذي تضمن هذا الأمر، أو إذا كان النص حمالاً أوجه، فذهب مجتهد إلى فهم، وذهب مجتهد غيره إلى فهم آخر، فالمسلم يأخذ ما يراه الأقوى من هذه الأفهام. أما حين يكون النص صحيحاً ويكون معناه واضحاً واحداً، فلا مناص للمسلم من الالتزام به، قال تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً﴾ وقال تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى

الوعي : العدد (١٥٥) . السنة الرابعة عشرة . ذو الحجة ١٤٢٠ هـ . آذار ٢٠٠٠ م

يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً.

● سمحت لنا شريعتنا الإسلامية أن نأخذ من عقولنا ومن خبراتنا، وأن نأخذ من خبرات الشعوب الأخرى (حتى الكافرة منها): سائر العلوم التجريبية، والتنظيمات الإدارية، والخبرات الصناعية والزراعية، والمكتشفات في البر والبحر والجو، وكل ما يدخل تحت قوله ﷺ: «أنتم أعلم بأمر دنياكم».

● أما الأمور المتعلقة بالعقيدة والغيب والعبادة والأخلاق والاجتماع والمعاملات والمطعومات والملبوسات، وأسس الحكم والاقتصاد والعقوبات، ومعنى الخير والشر، والحلال والحرام، التي شرعها الله، فإننا لا نأخذها إلا من دين الله: من كتاب الله وسنة رسوله. وهذه الأمور هي وحدها الصحيحة، وما خالفها هو ضلال، قال تعالى: «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين» يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم.

ونقول للمفتونين بالحضارة الغربية: بالأمس كان الناس مفتونين بالاشتراكية أكثر من فتنكم اليوم بحضارة الغرب، وها هي الاشتراكية سقطت لأنها قائمة على باطل. ولن يمر وقت طويل، بإذن الله، حتى تسقط حضارة الغرب لأنها أيضاً قائمة على باطل. كان الصراع بين الرأسمالية (الحضارة الغربية) والاشتراكية. والآن صار الصراع بين الرأسمالية والإسلام. ولكن وسائل الإسلام أضعف من وسائل الرأسمالية: لا توجد للإسلام دولة تحمله، أما الرأسمالية فلها دول كثيرة. والدول القائمة في البلاد الإسلامية تحارب الإسلام وهي عميلة للدول الرأسمالية. وكثير من أبناء المسلمين مهوونون بالرأسمالية بسبب تقدمها العلمي والتكنولوجي، وليس بسبب صحة حضارتها. فحضارتها تقوم على إباحية الجنس، وإباحية الخمر والمخدرات، وإشباع الشهوات والرغبات الجسدية، والأنانية الفردية. ومقياس الأعمال عندها هو النفعية والأقرب ولذلك هي تشعل الحروب في العالم من أجل السيطرة على ثروات الآخرين واستعمارهم ومص دمائهم. وهي تفتقر إلى الإيثار والتضحية والقيم الرفيعة التي تقوم عليها المجتمعات الإنسانية الناهضة. وهذه كلها من أسس الباطل التي تشكل عوامل السقوط.

أما الإسلام فإنه قوي في عقيدته وفي أفكاره وفي شريعته، إنه الحق. وقد بين الله لنا ناموس الصراع بين المبادئ بقوله: ﴿وقل جاء الحق وَهَقَّ الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾. الباطل زهوق في طبعه، ولكن زهوقه يحتاج إلى مجيء الحق ليصول بعض الجولات معه، فيخر الباطل بعدها صريعاً.

فعليكم أيها المسلمون أن تمسكوا بشريعتكم ودينكم وأن تعضوا عليه بالنواجذ، واحذروا أن يفتنكم عنه دعاة الضلال، فأنتم على الحق المبين، وأنتم تحملون الهدى والنور، وأنتم «خير أمة أخرجت للناس»

□

أثر فساد الاقتصاد الغربي في البشرية (٣)

ثالثاً: النظام النقدي:

النظام النقدي عند الغربيين هو من دعائم الاقتصاد وركائزه التي قام عليه البناء الاقتصادي بشكل عام، ونظامه يستند إلى قوة الدولة العسكرية والاقتصادية، ولا يستند إلى قوة في ذاته. وهذا النظام الذي عليه النقد الآن في بلاد الغرب قد مر في مراحل زمنية قبل أن يتشكل على صورته الحالية.

فقبل الحرب العالمية الأولى كان النظام النقدي الورقي مغطى بالذهب، أي يستند في قيمته، وفي إصداره وكميته في الأسواق إلى الغطاء الذهبي، وبعد الحرب العالمية الأولى، بعد بروز أجواء جديدة خلفتها الحرب، ظهرت المضاربات، والعراقيل والقيود على الذهب، وبعض الدول أوقفت قابلية تحويل عملاتها إلى ذهب مما دفع الدول الفاعلة إلى اتفاق جديد قبلوا فيه الدولار الأمريكي لتحديد قيمة العملات المختلفة ووضعوا له قانوناً عرف بنظام «بريتين وودز»، وهكذا، وبعد بروز الولايات المتحدة قوة عسكرية واقتصادية ضخمة في بلاد الغرب أصبح الدولار الأمريكي هو الغطاء للعملات العالمية، على أن تربط قيمة الدولار بالذهب لكل خمسة وثلاثين دولار أونصة ذهبية واحدة، ووضعت لهذا النظام قيود معينة من حيث كمية الدولار المطروحة، وسعر الفائدة في البنوك، وسعر الدولار مقارنة بالذهب إلا أن هذا النظام لم يدم طويلاً، حيث هدمت الولايات المتحدة هذا النظام وعمّت الدولار وجعلته غير مرتبط بالذهب وذلك سنة واحد وسبعين في ولاية نكسون .

فأصبحت النقود الورقية منذ ذلك التاريخ على الصورة التي عليها الآن، ليس لها أية قيمة في ذاتها وليس لها غطاء ذهبي أو فضي، وإنما تستمد قوتها من القانون الذي تفرضه الدولة لهذا النقد ومن هنا جاءت التسمية "النظام الورقي الإلزامي".

والنظام النقدي الورقي على صورته الحالية له آثار سيئة وخطيرة في المجتمعات بشكل عام ومن أثاره

السيئة:

أولاً: التذبذب والاضطراب المستمر في أسعار الصرف، لان الذي يحقق الاستقرار في سعر الصرف، هو ربطها . أي العملات . بأساس أو بغطاء ثابت، وهذا الأساس يجب أن تتوفر فيه صفات قادرة على إعطائه هذه الصفة، منها أن يكون هذا الغطاء قابلاً للتحويل إلى سلع وخدمات أو نقود في أي وقت دون أي عائق، وأن يتصف بصفة الثبات المصرفي، أي أن يكون غير متذبذب، وأن يكون متوفر بشكل عالمي وليس خاصاً بمنطقة دون أخرى، وتحتكره الدول بسبب ذلك. وأن تكون تكاليف إنتاجه الاقتصادية مقاربة لما يطبع منه من وحدات نقدية، بحيث لا تستطيع أي دولة طباعة ما تشاء منه، وبالتالي إغراق السوق متى شاءت، وهذه الميزات لا تتوفر إلا في نظام الذهب والفضة.

وقد أخذت أرقام لأسعار صرف عملات مقارنة بالذهب في فترات زمنية مختلفة فوجد أنها كانت متقاربة عندما كان الذهب غطاء لهذه العملات.

ومسألة التذبذب في سعر الصرف للعملات يلحق الأذى الكبير بأصحاب الأموال والمدخرات النقدية في البنوك وغيرها، ويلحق الأذى بالعمل وأصحاب الأجور الثابتة، ويتسبب في رفع الأسعار في الدولة.

ثانياً: التذبذب في سعر صرف الغطاء النقدي العالمي . الدولار . يلحق ذلك خسارات فادحة إما في اقتصاد الولايات المتحدة وإما في اقتصادها واقتصاد الدول المرتبطة بها.

فقد تقوم الولايات المتحدة بعبء اقتصادية داخلية أو خارجية، أو بأعباء عسكرية يسبب ذلك تأثيراً في اقتصادها ويؤثر على عملتها فيسبب الانخفاض، وهذا بالتالي يؤثر على الاقتصاد الداخلي فترتفع الأسعار، وتنخفض الأجور.

ويؤثر كذلك على الدول المرتبطة بالدولار مثل الدول الأوروبية أو الدول النفطية. فعندما انخفضت قيمة الدولار الأمريكي سنة سبع وسبعين عشرة بالمائة مقابل الين والمارك والفرنك السويسري، ارتفعت قيمة هذه العملات مقابل الدولار، وبالتالي أثر ذلك على تجارتها الخارجية، حيث ارتفعت أسعار المنتجات الصناعية المعدة للتصدير مما سبب الإحجام عنها وبالتالي إلى كساد اقتصادي في هذه الدول، مما اضطرها إلى شراء الفائض من الدولار في الأسواق وتقديم الدعم الاقتصادي له.

وقد ردت خسارات بعض الدول النفطية مثل الكويت في سنوات واحد وسبعين، واثنين وسبعين نتيجة تخفيض قيمة الدولار ثمانية عشر بالمائة "١٨%" بحوالي ستة وسبعين مليون دولار أمريكي، وقد ردت خسارة دول النفط لمنظمة الأوبك سنة سبع وسبعين بحوالي خمسة عشر مليار دولار أمريكي نتيجة انخفاض برميل النفط من ١٢.٧ دولار إلى ٧ دولارات للبرميل الواحد.

ثالثاً: تستخدم مسألة الغطاء النقدي عند الولايات المتحدة كورقة ضغط سياسية واقتصادية على بعض الدول، أو للتأثير في اقتصادها إن كانت دولة منافسة. فعندما قامت ألمانيا مثلاً سنة سبع وثمانين برفع قيمة الفائدة خلافاً لاتفاقية اللوفر قامت أميركا بالمقابل بخفض قيمة الدولار الأمريكي . الغطاء للمارك . مما أدى إلى خفض قيمة الأسهم اثنين وعشرين بالمائة في يوم واحد. وهذه العملية قامت بها الولايات المتحدة للضغط على ألمانيا للالتزام باتفاقية اللوفر المتعلقة بسعر الفائدة المصرفية.

رابعاً: التقلبات في أسعار صرف الأوراق الإلزامية تؤثر سلباً في الاستثمار الاقتصادي للمشاريع داخل الدول التي لا يوثق بعملتها أو الدول التي تعاني من تقلبات في سعر صرف عملتها، فلا يتشجع أصحاب رؤوس الأموال لاستثمار أموالهم خوفاً عليها، وكذلك تؤدي هذه العملية . عملية التقلبات . في بعض الدول إلى أزمات سياسية مؤثرة قد تطيح بحكومات كما يجري في العالم الثالث عندما يقوم البنك الدولي بفرض قيود

اقتصادية منها خفض قيمة العملة ورفع الأسعار، ويؤثر ذلك أيضا في تآكل أجور العمال واستمرار الاضطرابات العمالية، وارتفاع الأسعار باستمرار.

خامساً: عندما تزيد واردات الدولة عن صادراتها يحدث ذلك عجزاً في ميزان المدفوعات التجاري، فيسبب ذلك التضخم النقدي. أي تزيد كمية الأوراق المطبوعة وتقل قيمتها الشرائية، فترتفع الأسعار نتيجة هذا الخلل بين كمية النقود الموجودة وبين السلع والخدمات.

فقد بلغ العجز في ميزان المدفوعات التجاري عند أميركا سنة سبع وسبعين حوالي ثلاثين مليار دولار، وهو الفرق بين الصادرات والواردات، وأدى ذلك إلى التضخم في الولايات المتحدة، وقامت بمعالجة المشكلة عن طريق طباعة أوراق إلزامية وطرحها في الأسواق. أي قامت بتحميل الدول الأخرى جزءاً كبيراً من هذه المشكلة. هذا في الدول الصناعية، أما الدول الأخرى وخاصة النامية، فعند حصول مشكلة من هذا النوع فإنها تتحمل وحدها مشكلة التضخم، فترتمي في أحضان الدول الاستعمارية، أو ترتبط بسياسات صندوق النقد الدولي وتعيش تحت رحمة قروضه وشروطه الاستعمارية. وهذا كله يؤدي إلى التبعية والاستعمار الاقتصادي الذي هو الوجه الجديد للاستعمار الحديث.

هذه بعض المقتطفات لمساوئ النظام الاقتصادي الرأسمالي الغربي الذي قام على فكرة الحل الوسط وتأثير ذلك النظام على البشرية وعلى علاقتها ومعاملاتها.

أما الحلول التي تطرحها دول الغرب، أو تقوم بالفعل بمزاولتها لمعالجة هذه لمشاكل، سواء أكان ذلك في أسس النظام القائم عليها، مثل معالجة مشكلة عدم قدرة بعض الأفراد الحصول على الحاجات الأساسية للعيش عن طريق الثمن الذي جعلوه الأداة الوحيدة للتوزيع والإنتاج، حيث عالجوا هذه المشكلة عن طريق الضمان الاجتماعي. أو مثل التدخلات في سياسة الأسعار وتقييدها، واختراق فكرة "أن جهاز الثمن هو الذي يحدد العرض والطلب في الأسواق"، وأن العرض والطلب هو الذي يفرض الأسعار للسلع والخدمات. أو مثل التدخلات في فرض قوانين جديدة تلغي فقرات في أسس النظام مثل إلغاء أو منع التعامل بالمخدرات، وبالتالي إلغاء فكرة أن كل مرغوب فيه يعتبر مادة اقتصادية.

أو سواء أكان ذلك في البناء الاقتصادي مثل مشكلة التضخم الذي نتجت عن الأوراق الإلزامية، والتي يحاولون معالجتها بطرق ملتوية تنهب ثروات الناس ومدخراتهم أو تسلب دول أخرى مدخراتها النقدية، عن طريق طرح الأوراق في الأسواق دون أي غطاء. أو محاولة تحديد سعر الفائدة في البنوك عن طريق اتفاقات عالمية، أو وضع قانون للتعرفة الجمركية بين الدول. فكل هذه الحلول وغيرها ما هي إلا ضغط على إبالة، تزيد المشاكل العالمية تعقيداً، دون أن توجد حلاً صحيحاً شافياً.

أما الحل الصحيح وطريقة المعالجة المثالية فإنها تنبع من نظام صحيح نَظَر للإنسان ولحاجاته ولما يجب أن يكون عليه المجتمع نظرة صحيحة متكاملة. نظرة لم تهمل في الإنسان شيئاً من حاجاته الروحية أو

الأخلاقية أو المادية، تعتبر أن المادة في هذا الكون هي المسخرة للإنسان وليس الإنسان مسخر لها باللهث وراء الجمع ثم الجمع.

إن الحل الصحيح الذي يجب أن يطبق هو النظام الإلهي العادل، الشامل الكامل، والذي طبق بالفعل حقبة من الزمن كان فيها الخير والعدل والأمن، وكان الغني والفقير في حبوحة من العيش لا طبقية بمفهومها السقيم، ولا سياسة تحكيمات، ولا استغلال ولا استعباد، الكل يملك حريته التي وهبها الله له، يتصرف وفق أحكام إلهية عادلة تجعله عبداً لله لا للبشر. إن الحل الصحيح هو النظام الاقتصادي المبني على وجهة النظر الإسلامية.

أما كيف عالج الإسلام المشاكل الاقتصادية، وكيف نظم شؤون الإنسان المرتبطة بذلك فإننا سنتحدث عن ذلك في موضوع آخر بإذن الله تعالى.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين □

أبو المعتصم

لَسْتُ مِنْكُمْ !

لَسْتُ مِنْكُمْ إِذْ أَبَحْتُمْ أَلْمِي
لَسْتُ مِنْكُمْ حِينَ خُتِّمْتُ أَهْي
عَدُّوْنِي ! لَسْتُ أَعْفُو عَنْكُمْ
لَسْتُ أُعْطِيكُمْ فِتَاوَى بِخَسَّةٍ
لَسْتُ أُعْطِيكُمْ حَقَّوْقَ الْغَشِّ فِي
لَسْتُ أُعْفِيكُمْ مِنَ اللَّعْنِ إِذَا
لَسْتُ أَرْضَى شَطْبَكُمْ مِنْ صُحْخِي



لَعْنَةُ السَّيْفِ، تَقْدَمُ لَغَمٍ
جَاهِدِ الْمُحْتَلَّ، لَا لَا تُجْهِمِ
غَيْرُ أَنْ يَلْقُوا قَرَارَ الْعَلَمِ
صَارِي رَجِي لِسَالَمٍ مُبْرَمِ
يَرِثُ الذُّبَّ عِظَامَ الْغَنَمِ
ثَمَنُ الطَّعْمِ بِصَوْتِ مِرْمِ
حَصَّةُ الثَّلَبِ، فَاسْكُتْ وَابْصُمِ
تَرْسُمُ الْأَمْنِ، لَخَيْرِ الْأُمَمِ



وُخْرَفَاتُ عَجُوزِ هَرَمِ
وُثْيَابُ الْجَيْشِ عَنْهُمْ تَرْتَمِي
مَنْ صُودَ وَتَصَدَّ؟ هَلْ رُمِي؟
شَطَبَتْ مِنْ هَجَمِ الْمُسْتَسْلِمِ؟
لِضُيُوفٍ مِنْ أَمْرِكَا صُومِ
جَلُّوْا الْمُطْمَعِ تَحْتَ الْقَلَمِ
ذَلِكَ التَّحْرِيرُ فَاهَنْأْ وَاعْنَمِ!
وَعَلَتْ رَاقِصَةً فِي الْحَرَمِ!
فِي احْتِفَالٍ ضَمَّ أَلْفِي مُجْرِمِ!

سَلِّمْ شَجْعَانِ ! وَتَلَكُّمِ بِدَعَةٍ
أَيَّ غَنَمٍ حَقَّقَتْ قَادَتُنَا
أَيْنَ مَا أَبْذَلَعَ فِي تَنْمِيقِهِ
أَيْنَ أَلْفَاظُ الْكَفَّاحِ الْمَدْعَى
يَخْرُجُ الْمُحْتَلُّ مِنْ جَوْلَانِنَا
لِجُنُودِ طَاطُفُوا مِنْ رَهْلِهِمْ
ذَلِكَ التَّدْبِيرُ لَا رَيْبَ بِهِ
تَابَتِ الْمَوْسُ عَنْ عَصِيَانِهَا
أَعْلَنَ الْقَاتِلُ عَنْ عَمَّتِهِ

هُ الْهُزْءُ بِالْبَابِ الْوَرَى ***، ادَّعَاءُ النَّصْرِ مِنْ مَهْزِمٍ

أَلْفَ قُرْبَانٍ سَجِينَ مُسْلِمٍ	مَذْبُوحِ التَّسْوِيَةِ الْيَوْمَ اقْتَضَى
لَعْدُو حَاكَ ثَوْبَ الْمُغْتَرِمِ	بَارَكَ اللَّهُ بِمَنْ لَمْ يَسْجُجُوا
مَنْذُ دَاوُدَ وَعِيسَى مَرْيَمِ	وَعَلَى (بَارَاكَ) أَلْفَا لَعْنَةً
كُلِّ (شَرِّعٍ) غَيْرِهِ فَلْيَرْجَمِ	إِنَّهُ الشَّرِّعُ الَّذِي نَعُوقُهُ
عُدْ إِلَى فُرْسَانِ بَنِي الْأَنْجَمِ	دَعَاكَ مَنْ أَبْطَالَ تَشْرِينَ فَرَى
صَفْحَةَ الْأَرْضِ، وَمَشَى الْأَعْظَمِ	(لَسْتُ مِنْكُمْ) هَكَذَا صَاحَتْ بِكُمْ
أَنَا أَقْسَمْتُ، فَهَابُوا قَسَمِي !	أَنَا أَقْسَمْتُ: سَيَفْنِي حُكْمُكُمْ

الشاعر: أيمن القادري

الصادق المهدي يدعو إلباتباع فقه جءاء فف المعاملات !!

نشرت صحافة (الرأف الأخر) السوءاءفة فف عءءءا رقم ١٠٨٩ الصاءر الاءفن ١١ شوال ١٤٢٠ هـ المواءق ١٧/١٠/٢٠٠٠م مقالا للسفء عبء الرءمن فءءفلف فرف ففه على رسالة الصاءق المهاءف الفف أورءفءا صحافة أءبار الفوم فف عءءءا رقم ١٨٦٤ الصاءرة بفارفء الأءء ٣ شوال المواءق ١٠/١٠/٢٠٠٠م، وقء فلفء فلك الرسالة ءلال ءطبة عفء الفطر المبارك من قبل الأمفن العام لهفئة شؤون الأنصار الفابعة له.

وقء رأء « الوعى » أن فشر أبرز ما ءاء فف المقال ففضعه بفن فءف القارئ لفءعرف على عفنات من العاملفن فف الءقل السفاسف الءفن بءأت أصوافهم فرففع ءهارا نهارا للءءلف عن أءكام الإسلام فف شؤون الءفاة، بعء أن كانت هءه الأصواف فهمس فف الءفاء أو من وراء سفار.

=====

فءكر الصاءق المهاءف فف رسالته أربع قضافا فقول فنها ءوءر أزمة الءركات الإسلامفة الءءفئة وفضف أنه ما لم نؤم ففها ءءفءا للءعامل مع الءفاة الءءفءة فإن الأزمة سوف فستمرف. وبعء هءه القضافا الأربع، كما ءاء فف الصءففة المءكورة على النحو الفالف: (أولا: قضية نظام الءكم، فالمرءعفا الموءوءة فءعلق بالءلافة للأمة الواءءة، والءقائق المائلة فف الواقع فءعلق بأوطان قفرفة وءول ءءفئة.

فالف: قضية الاءفصاء، فالمرءعفا الموءوءة فءعلق باقفصاء قبل الءءاءة، والواقع المائل فءعلق باقفصاء ءءف صاغة الرأسمالفة فءءفلفاءها بعء إصلاءات الاشتراكفة الءءفئة.

فالف: العلافات الءولفة، فالمرءعفا المفاءة فءعلق بعالم مقسم بفن ءار إسلام وءار ءرب، والواقع الءولف المعاصر فءعلق بنظام فعاها ءولف شامل.

رابعاف: اسءءءام العفف فف العمل العام، فالمرءعفا المفاءة فءعلق بالءهاا وفقه الءهاا المقفرفن بفظروف ماضفة، والواقع المعاصر فقوم على عهد المواطنة الءف فساوف بفن المواطفن على اءءلاف الءفن، ومفءاق الأمم المءءءة الءف فقفم السلام بفن كافة الءول.

ففضف الرسالة، أن ءالففة الءركات الإسلامفة الفف مارست السلطة وقعت فف مشاكل كبفرة ما بفن مففلبات المرءعفا وبفن ءقائق الواقع، فقول هءا هو ءوءر أزمة النظم الإسلامفة الءءفئة وما لم فءاءوز المرءعفا المسمءة من اءءهاا الأقءمن، ونقم ففها ءءفءا للءعامل مع الءفاة الءءفءة، فإن الأزمة سوف فستمرف.

فقول أفضاف فف رسالته: المطلوب أن فكون المسلم المعاصر أصولفا فف العقاء والعباءات والأءلاق، أما المعاملات وهف مرءبطة بالمصالء والءركة، فالـمـلـوـبـ التءلف فمافا فف أمرها عن الأصولفة

والثواب، والاجتهاد في أمرها لاستنباط فقه جديد.) انتهى.

بعد ذلك تورد الصحيفة مقال السيد عبد الله عبد الرحمن تنديلي رداً على رسالة الصادق المهدي، يقول فيه:

ينبغي ابتداءً التفريق بين أمرين جوهريين: الإسلام كنظام شامل للحياة وبين الجماعات الإسلامية. فالإسلام كدين، لا يُنتقد عتراضاً عليه، لأنه وحده الحق، وإذا نقده مسلم معترضاً عليه، يكون قد خرج من ملة الإسلام، أما الكافر فإن نقده للإسلام أمر طبيعي، فهو كافر ينتقد الإسلام ليزداد كفراً.

أما الجماعات الإسلامية فالأمر مختلف، فإن الأصل فيها أن تلتزم بالإسلام وتجعله أساساً في طريقة سيرها، ولكن للأسف لقد كانت هناك تجربة مريرة للجهة الإسلامية في السودان فقد كانت تدعي كجماعة أنها تعمل لتطبيق الإسلام ولكن الذي حدث وشهد عليه كل الناس أن الأمر كان سائراً إلى أسوأ، فلم يحدث تطبيق للإسلام بل كانت العلمانية والرأسمالية هي المطبقة، فكان التعامل بالربا، وبشهادة مرموقين في الدولة، وكان هناك خصخصة يتم فيها بيع ممتلكات الأمة العامة لأفراد على غرار النظام الرأسمالي الفاسد، ويوزع المال بشكل رأسمالي، ويمنع تداول المال بين الناس بطريقة شرعية. لم تتغير القوانين الحاكمة وكثير منها حسب قوانين الإنجليز الوضعية كقوانين الشركات وغيرها.

والدستور الموضوع للدولة لم يؤخذ من الإسلام، والقوانين من مبادئ شتى، وتشرع عن طريق رأي الأغلبية وليس حسب قوة الدليل كما يوجب الإسلام، وعليه فإن تجربة الجهة الإسلامية القومية لا تصلح أبداً للقياس باعتبارها إسلاماً، وإذا حصل القياس يكون قياساً خاطئاً، فإن الذي يتخذ قياساً هو صحة أفكار الإسلام وقوانينه، وليس الأشخاص الذين يطبقونه، أي العبرة بالكتاب والسنة، أما القياس على غير ذلك فهو قياس خاطئ ويكون من باب الضلال والتضليل.

بعد ذلك نأتي للحديث عن النقاط الأربع المثارة في رسالة عيد الفطر المبارك، فقد طلبت الرسالة أن يكون المسلم أصولياً في بعض الأمور وهي العقائد والعبادات والأخلاق، وأما في المعاملات فقد طلبت العكس حيث طلبت التخلي عن الأصولية.

وللرد على ذلك أقول:

إنه يجب ملاحظة أن المسلم عندما يقوم بعمل ويترك آخر، يكون ذلك بدافع تقوى الله، فيقوم بالعمل الأول لأن الشرع أوجبه أو أجاز له، ولا يقوم بالعمل الثاني لأن الشرع نهى عنه، وعندما ينظر إلى الأعمال يجعل العقيدة الإسلامية أساساً له، باعتبار أن ديننا لم يترك أمراً من أمور الحياة الشرعية إلا وجعل له حكماً: فرضاً أو مندوباً أو حراماً أو مكروهاً أو مباحاً، فليس هناك عمل يقوم به المسلم إلا وله حكم من هذه الأحكام. يقول المولى عز وجل: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾ ويقول سبحانه: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ فكيف يكون استثناء للمعاملات من

الالتزام بما أمر به الشرع بشأنها؟ هل أمر الشرع بالتقيّد بالإسلام (الأصولية والثوابت) في العقائد والعبادات والأخلاق، ولم يأمر بالالتزام بالإسلام في المعاملات؟

«وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» وقد أمر الرسول ونهى في المعاملات وقد بينت أحكامها في الكتاب والسنة وإجماع الصحابة رضوان الله عليهم. فالمعاملات كلها مبيّنة، حلالها وحرامها، والحلال في الإسلام ثابت لا يتغير لا بالزمان ولا بالمكان، وكذلك الحرام، فهذا رسول الله ﷺ يقول: «والحلال حلال محمد، فهو حلال إلى يوم القيامة، والحرام حرام محمد، فهو حرام إلى يوم القيامة».

وهنا يرد سؤال، كيف يجتمع الاجتهاد، وهو أمر شرعي، في أمر يتعلق بالأصولية والثوابت، كما أوردت الرسالة؟ فهنا تناقض واضح بين المسألتين، لأن الأمر إذا كان ثابتاً في الأصول وثابتاً بنص صريح لا يمكن أن يجري فيه الاجتهاد كحرمة الربا والاحتكار فإنه لا اجتهاد مع النص، وكثير من المعاملات أمرها كذلك، وعليه فالمقصود بالاجتهاد الوارد في الرسالة، غير الاجتهاد الشرعي المعروف الذي يتم داخل النصوص من الكتاب والسنة فيما هو ظني الدلالة، فقوله هذا يعني بلا شك الخروج عن إطار الأدلة الشرعية، وإعطاء الآراء من خارج دائرة الكتاب والسنة، أي تقديم رأي وقول فوق كلام الله عز وجل، مع أن الله سبحانه يدعو الذين آمنوا قائلاً: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله﴾، وما جاء في الرسالة كذلك يعني الاحتكام إلى العقل وليس الشرع مع أن الله سبحانه يقول: ﴿والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾، ويعني كذلك عصيان الله عز وجل ورسوله والاحتكام إلى الطاغوت وهو كل أمر غير الشرع والعياذ بالله.

والملاحظ أن هناك أمراً مشتركاً يجمع هذه النقاط الأربع وهو قياس أحكام الإسلام بالنسبة لما هو مطبق ومنفذ عالمياً بإشراف الأمم المتحدة حامية أمريكا وبريطانيا وحلفائها الذين قادوا نشر الظلم والكفر في العالم. فالرسالة جعلت الواقع هو الأساس، أي أن الذي أملاه علينا الغرب، الاستعمار الأمريكي الإنجليزي الفرنسي من قوانين وتشريعات والتي وضعها الغرب لتبعدنا عن هدي المصطفى ﷺ، جعلت الرسالة هذا هو الأساس مع العلم أن الأصل في المسلم ألا يجعل الواقع الفاسد أساساً بل يذهب إلى دين الهادي عليه السلام خير الأنام ويأخذ منه العلاج الناجع للواقع الفاسد. والغريب أنه في بداية كل نقطة من هذه النقاط يجعل أحكام الإسلام الثابتة تحت كلمة "ي" (المرجعيات الموجودة) ثم يقارن بينها وبين قوانين وأحكام الأمم المتحدة والاستعمار الذي هدم الدولة الإسلامية التي كانت تجمع المسلمين، ثم مَرَّق بلداننا إلى كيانات ضعيفة هزيلة تابعة للدول الاستعمارية عن طريق القوانين التي وضعها. وقد خلصت الرسالة بعد هذه المقارنة إلى الطلب من المسلمين الالتزام بشريعة الأمم المتحدة (الواقع) وطلبت ترك الإسلام (المرجعيات) على النحو الذي ذكرته عند بحث تلك النقاط، فطلبت الالتزام بالإسلام. الأصولية والثوابت. في العبادات والعقائد والأخلاق، وأمرت بالتخلي عن الإسلام. الأصولية والثوابت. في المعاملات. والالتزام.

بدلاً من ذلك . بما جعلته أمريكا وبريطانيا واقعاً قائماً في العالم تحت زيف (الحداثة والعصرنة).
ونرد الآن على النقاط المذكورة:

أولاً: تحدثت النقطة الأولى عن نظام الحكم وأقوت بأن المرجعيات الموجودة تقول بالخلافة للأمة الواحدة وتقول النقطة إن الواقع يتعلق بأوطان قطرية ودولة حديثة. فهل الخلافة للأمة الواحدة أمر شرعي أم لا؟ فإذا قال الشرع به فالواجب الالتزام به وهذا ليس خاصاً بحزب أو جماعة أو فرد وإنما يخص كل مسلم يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، فالرسول ﷺ يقول: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» وقال: «وإنه لا نبي بعدي وستكون خلفاء فتكثر قالوا فما تأمرنا قال فوا بيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم» وقال: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» ففي هذه الأحاديث أمرنا الرسول ﷺ ببيعة الخليفة وهو نفسه الإمام وذلك بعد أنبياء الحديث أن النظام بعد الرسول سيكون خلافة للأمة الواحدة والتي تكلم عنها الرسول في أحاديث أخرى، وأمر البيعة هنا للوجوب وقد أجمع عليه صحابة رسول الله ﷺ والتزمه أهل القبلة باعتبار أنه من أهم أحكام الإسلام ويأثم المسلمون بتركه. ولكن المستعمر استطاع أن يزيادولتنا ويمزق بلدنا إلى كيانات كرتونية هزيلة بعد أن كان كيانياً واحداً قوياً، وأصبح الكفار بعد تمزيقنا يفعلون ما يشاءون بنا تحت مظلة ما يسمى بالشرعية الدولية التي مكنت اليهود من اغتصاب فلسطين، ومكنت أمريكا وبريطانيا وحلفاءهم من تقتيل أهل العراق وأطفالهم ومحاصرتهم، ومكنت الصرب من تقتيل أهلنا واغتصاب نساءنا في البوسنة، ومكنت الروس من تقتيل إخواننا في الشيشان، وكذلك محاصرة ليبيا شهوراً وسنوات، بالإضافة إلى تدخل أمريكا وبريطانيا في بلادنا لإجراء مزيد من التمزيق تحت مظلة حق تقرير المصير وحقوق الإنسان وغيرها من الفطائع التي ارتكبوها في حق الشعوب المسلمة والمستضعفة في العالم أجمع، كل ذلك تحت مظلة الشرعية الدولية المزعومة.

والسؤال الطبيعي الآن، إذا كانت هذه هي حال الدولة القطرية التي تريدها لنا أمريكا زعيمة الأمم المتحدة، والتي يصيبنا في ظلها الضعف والهوان، وإذا كان الرحمن عز وجل وعبداه محمد ﷺ يريد لنا وحدة الأمة في ظل دولة الخلافة، فأيهما نأخذ؟ أحكام الله ورسوله ﷺ أم قوانين الكفر التي فرضها الاستعمار؟

ثانياً: تحدثت النقطة الثانية عن قضية الاقتصاد. تقول الرسالة إن المرجعيات الموجودة تتعلق باقتصاد قبل الحداثة، والواقع الماثل يتعلق باقتصاد حديث صاغته الرأسمالية وتعديلاتها عبر إصلاحات الاشتراكية الحديثة. وهنا أقول إن الإسلام دين كامل، وقد بين الإسلام النظام الاقتصادي كما بين غيره من أنظمة الحياة، فقد بين الشرع سياسة الاقتصاد والملكيات بأنواعها الثلاثة والتصرف في الملكية وأحكام المعاملات من شركات وعقود والبيوع والقروض والحوالة وأحكام النقد وغيرها من أمور الاقتصاد بشكل تفصيلي لم يترك شاردة ولا واردة إلا ولها محل حكم سواء أتعلمت بالأفراد أم بالدولة وسواء أكان الأمر متعلقاً بالإيرادات أم بالنفقات العامة والخاصة بما يحقق العدل في توزيع المال دون فساد أو إفساد.

أما النظام الرأسمالي فقد أتى بأحكام تناقض أحكام الإسلام، فقد فصل الدين عن الحياة تماماً، والحقيقة الماثلة في هذا النظام طبقات غنية وأخرى فقيرة، والثروة تتركز لدى أفراد قلائل فمثلاً في أمريكا ٧٠% من ثروتها في يد ١% فقط من الشعب الأمريكي. إن صناديق الأمم المتحدة التي تخدم هذا النظام تتعامل بالربا في القروض والتي يطلقون عليها خدمة الدين أو العائد التعويضي وتطبقه على المتعاملين معها من دول العالم؛ ففي السودان، قبل حل المجلس التشريعي، الذي يشرع عن طريق الأغلبية على الطريقة للديموقراطية في التشريع، عرض على هذا المجلس قرار بقرض أمريكي بمبلغ واحد مليون ومائتي ألف دولار بربا قدره ٣% في السنة وفترة سماح مدة ١٥ سنة، وقد تم التصويت عليه وفاز بالأغلبية ووافق المجلس عليه وباركه رئيسه. ولا زال السودان يسدّد فوائد الديون الربوية التي أخذت في عهد النميري بواقع (٥) مليون دولار شهرياً، سداداً للفوائد الربوية، وليس لأصل الدين، طبقاً لأوامر صندوق النقد الدولي، وذلك رغم قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَبْتِمُ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تَظْلَمُونَ﴾ وقول الرسول ﷺ: «المسلمون عند شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً وحرم حلالاً» فدفع الربا حرام والأصل أن يلتزم بدفع أصل القرض فقط والشروط المتعلقة بدفع الفوائد الربوية غير معتبرة لأنها باطلة، والأحق أن يرضى هو الخالق وليس المخلوق الظالم، وعليه فإن الرأسمالية تعمل لتسير الشعوب بعيداً عن الإسلام، فالذي يريد أن يعود إلى الصندوق ليأكل الربا ثم يضغط على شعبه لدفعه من عرق الفقراء ودمائهم، فيدفع شهرياً (٥) مليون دولار، الذي يريد ذلك يكون قد ارتكب جريمتين، جريمة الربا المحرم وجريمة إثقال كاهل الناس بعبء الدين وشظف الحياة. وليس هذا فحسب بل الرأسماليون يسعون لأكثر من ذلك من ظلم، والله سبحانه قد بيّن لنا نفسيتهم ﴿وَدُّوا مَا عَنَّكُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تَخْفَى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾. هذا بعض ما يحدث للعالم جرّاء النظام الرأسمالي، فهل بعد هذا يصح أن نترك دين نبينا ونأخذ الرأسمالية العفنة التي أزكمت رائحتها الأنوف.

ثالثاً: بالنسبة للنقطة الثالثة والرابعة فإن هناك رابطاً يجمعهما وهو أمر الجهاد الثابت وجوبه عند أهل القبلة، بقسميه، الهجومي والدفاعي، فالله عز وجل يقول: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ ويقول سبحانه: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ ويقول حبيب الرحمن: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم»، فهذه الأدلة صريحة وواضحة في هذا الأمر وما فعله الرسول عليه السلام في سيرته العطرة كان قتالاً، في الدفاع والهجوم، طبقاً لهذه الأدلة.

والجهاد واجب في الإسلام إلى يوم القيامة. قال ﷺ: «الجهاد ماضٍ منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل» فلا يصح أن يقال إن الجهاد مقترون بظروف ماضية

فإن هذا القول مخالف ومعاودة للحق وعصيان صارخ وتكذيب للرسول عليه الصلاة والسلام.

أما بالنسبة لعهد المواطنة، التي أوجدتها بريطانيا وفرنسا في الأمة، فهي رابطة جديدة دخيلة حلّت محل رابطة العقيدة الإسلامية والأخوة الإسلامية التي تجمع المسلمين وتجسّد وحدتهم وينصر بعضهم بعضاً، أما وفق المواطنة فالنصرة لا تكون إلا لمن يسكن معك في الوطن الذي رسمت حدوده بريطانيا، أما نصرة أخيك المسلم الذي لا يسكن معك في هذه الرقعة، فهي ممنوعة عليك، فإذا هجم الروس على المسلمين في الشيشان فإنه يحرم على المسلمين في العالم أجمع أن ينصروا إخوانهم في الشيشان لأن المواطنة تحرّم ذلك، فالذي يعيش معك في القطر الذي حدّده المستعمر هو أخوك وفق المواطنة، أما الشيشاني المسلم فهو أجنبي لأنه لا يعيش معك في هذا القطر بل إذا ناصر المسلمون إخوانهم الشيشان يكونون إرهابيين متطرفين، معتدين على الشرعية الدولية التي تحرّم ما يسمى بالتدخل في شؤون الغير، وهذا، للأسف، ما يطبقه الحكام في بلاد المسلمين فتجدهم لا يجرؤون على نصرة إخواننا مع أن الشرع أوجب ذلك وشدّد عليه تشديداً يهزّ القلوب، فالمؤمنون كالجسد الواحد وهم إخوة على الدوام.

ولقد ختمت الرسالة هذه النقاط الأربع بالقول إنه إذا لم تترك هذه المرجعيات . والذي اتضح أنها تتعلق بأمور قطعية لا خلاف فيها ولا يجوز فيها الاجتهاد . فإن الأزمة سوف تستمر . والمقصود بالأزمة، أزمة القضايا الأربع، علماً بأن العكس هو الصحيح، فإن أزمة الأمة مستمرة لأن شرعة الكفر هي المطبقة على المسلمين، لذلك فنحن أذلاء، مستضعفون، مهانون، وأصبح حالنا في العالم، رغم أننا نفوق المليار، كحال الأيتام على مائدة اللثام. والرحمن عز وجل يذكرنا بقوله: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ ويقول: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ فالنصر له شرط واحد هو أن نصر الله، ونصر الله يكون بطاعته والسير على المرجعية . كتاب الله وسنة رسوله . والتي هي المحجة البيضاء، لا يزيغ عنها إلا هالك، فالزيغ يكون بتركها، والذهاب والركون إلى شريعة الأمم المتحدة والظالمين، والرحمن يحذرننا من ذلك ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ ويقول سبحانه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾ ويقول جل وعلا: ﴿لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

ومن الملاحظ أن هذه الأفكار المطروحة في الرسالة، تشبه تماماً التي يقولها رئيس المجلس الوطني السابق د. حسن الترابي والتي يقول بها كل من د. حسن مكّي والحاج وراق ود. الطيب زين العابدين وأمثالهم، فما الذي جرى لأمتنا حتى تُعلن فيها هذه الآراء، وهي خير أمة ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون﴾.

اللهم مكن لنا ديننا الذي ارتضيت لنا.

في رحاب السيرة النبوية الشريفة:

حج أبي بكر بالناس ودلالاته

فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة في رمضان لعشر بقين منه، سنة ثمان للهجرة، وأمر عليها عتّاب بن أسيد وكان عمره آنذاك عشرين سنة، ورزقه، كل يوم، درهماً لا غير، فخطب الناس فقال: أيها الناس، أجاج الله كبد من جاع على درهم فقد رزقني رسول الله ﷺ درهماً كل يوم فليست بي حاجة إلى أحد. رضي الله عنه وأرضاه.

وبعد (حنين) وحصار الطائف، اعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة في ذي القعدة من السنة الثامنة، وبعد ذلك توجه إلى المدينة فقدمها بقبة ذي القعدة أو أوائل ذي الحجة. وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه، وحج بالمسلمين عتّاب بن أسيد. وفي السنة التاسعة كانت غزوة تبوك ثم قدم رسول الله ﷺ منها إلى المدينة في رمضان وأقام ﷺ بالمدينة بقية رمضان وشوالاً وذا القعدة ثم بعث أبا بكر رضي الله أميراً على الحج سنة تسع ليقم للمسلمين حجهم، والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم.

=====

وستتناول بعض الأحكام المرتبطة بحادثة الحج هذه، مبتعدين قدر الإمكان عن السرد التاريخي، إلا بقدر اللازم، ضارعين إلى الله سبحانه أن نكون من المقتدين برسوله الكريم، والسائرين على صراطه المستقيم، فنفوز كما فاز الأولون، وبشر المؤمنين.

خرج أبو بكر رضي الله عنه ومن معه من المسلمين قاصدين حج بيت الله الحرام، وأنزل الله سورة براءة، وأوحى الله سبحانه إلى رسوله ﷺ، أن ترسل هذه السورة لتقرأ على الحجاج يوم الحج الأكبر، فدعا رسول الله ﷺ، علياً بن أبي طالب، كرم الله وجهه، ليلحق بها أبا بكر.

قال ابن إسحق: (قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: اخرج بهذه القصة من صدر براءة، وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى: أنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو إلى مدته. فخرج علي بن أبي طالب رضوان الله عليه على ناقة رسول الله ﷺ العضباء حتى أدرك أبا بكر بالطريق فلما رآه أبو بكر بالطريق قال أمير أم مأمور؟ فقال بل مأمور. ثم مضيا)، حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب فأذن في الناس بالذي أمره رسول الله ﷺ.

وبعد إكمال الحج قدما على رسول الله ﷺ في المدينة المنورة.

إن المتدبر لأحداث حج أبي بكر بالناس، ولسورة براءة، التي أرسل رسول الله ﷺ عليها رضي الله عنه، بقراءة ما شاء الله منها على الحجيج يوم الحج الأكبر، إن المتدبر لهذه الأحداث، يجد أموراً عظيمة تستحق الوقوف عندها للتفقه في أحكامها، والتزام دالاتها، نذكر منها:

أولاً: إن سورة براءة تتضمن أحكاماً عدة في شؤون الحياة: البراءة من المشركين والولاء لله ورسوله والمؤمنين، الهجرة والجهاد، جريمة التشريع من دون الله، أهل الذمة والحزبية، الكنز والزكاة، عمارة المسجد الحرام والإيمان بالله، المنافقين وتآمرهم، منع المشركين من الاقتراب من المسجد الحرام وعدم الالتفات للمنافع المادية من وراء حجهم، فالله يغني المؤمنين من فضله، وغير ذلك من الأحكام العملية في شؤون الحياة.

هذه السورة العظيمة المتضمنة لهذه الأحكام، يوحى الله لرسوله، أن تقرأ على الحجيج يوم الحج الأكبر. إن الله سبحانه يريد أن تتلى هذه الأحكام العملية في شؤون الحياة، على الحجيج خلال أدائهم عبادتهم العظيمة هذه وقبل أن يقضوا مناسكهم، حتى يستقر في القلوب والعقول، في المشاعر والتفكير، أن أحكام الله آخذ بعضها برقاب بعض، لا فصل بين العبادات والمعاملات، ولا الحج ولا الجهاد، ولا علاقات الناس المحلية تنفصل عن العلاقات الدولية، بل كلها ينتظمها هذا الإسلام العظيم، الذي أنزله الله على رسوله الكريم، لينتظم شؤون الدنيا والآخرة، ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء...﴾.

إن ما يجتهد فيه أعداء الإسلام، والمثقفون بثقافتهم، الضالون المضلون، الذين ينشرون سمومهم، باسم العلمانية وفصل الدين عن الدولة ويفرقون بين العبادات والمعاملات، ويعملون لنشر ذلك بين المسلمين، إن هذه الأعمال جريمة كبرى في دين الله، والدعوة إليها دعوة كفر تورث صاحبها الخزي في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة.

إن ارتباط أحكام الله بعضها ببعض ظاهر بيّن في الإسلام، بيّن في كتاب الله وسنة رسوله وسيرته العطرة صلوات الله وسلامه عليه، وسيرة أصحابه رضوان الله عليهم.

إن قراءة براءة على الحجيج تؤكد هذا المعنى العظيم، عدم فصل العبادات عن شؤون الحياة، فالحاج يحج وهو يختزن في قلبه وعقله جهاده وولاءه ومعاملاته، مدركاً صلته بخالقه عند قيامه بأي حكم من أحكامها، منفذاً لها جميعها، طبقاً لأوامر الله ونواهيه، ما وسعه إلى ذلك من سبيل.

ثانياً: إن أول سؤال سأل أبو بكر رضي الله عنه، إلى علي كرم الله وجهه، عندما لحق به في الطريق، هو: أمير أم مأمور، وهذا كذلك له دلالة عظيمة في الإسلام.

إن وحدة الإمارة من الأهمية بمكان، فلا يصح أن يكون للمسلمين أميران في شأن واحد، لا في الإمارة العامة ولا الإمارة الخاصة، فلا يكون للأمة الإسلامية خليفتان بل خليفة واحد «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما»، وكذلك لا يكون للكتلة الواحدة في تكتلها أميران، كما لا يكون في السفر أميران في

شأن واحد «إذا كانوا ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم» ويؤيد ذلك عمل الرسول ﷺ فإنه في جميع الحوادث التي أُمِرَ فيها، كان يؤمر واحداً ليس غير، ولم يؤمر أكثر من واحد في مكان واحد مطلقاً.

إنَّ أول سؤال سألَه أبو بكر رضي الله عنه هو عن الإمامة لأن هذا مهم في قيادة الجماعة، حتى تسير القافلة بانتظام وانضباط دون اختلاف أو شقاق.

إنَّ وحدة الإمامة في الإسلام حكم شرعي، يضمن وحدة المسلمين: وحدتهم في أممتهم، ووحدتهم في دولتهم، ووحدتهم في كل شأن من شؤونهم.

وكان هذا الأمر عند المسلمين مستقراً في أذهانهم، من مفاهيم الأعماق، دولتهم واحدة وخليفتهم واحد، إلى أن استطاع الكافر المستعمر بالتعاون مع عملائه ممن يحسبون على المسلمين، استطاعوا أن يقضوا على خلافة المسلمين أوائل هذا القرن، ومن بعد، تفرقوا في الأرض، دولاً ودويلات، فأصابهم الذل والهوان، بضياح خلافتهم ووحدتهم.

ثالثاً: ورد في سورة براءة قوله تعالى: ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله مثلاً﴾.

أخرج مسلم وابن حبان وأبو داود عن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فقال رجل منهم ما أبالي ألا أعمل لله عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج وقال آخرون بل عمارة المسجد الحرام وقال آخر بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتهم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ وذلك يوم الجمعة ولكن إذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله ﷺ فأستفتيه فيما اختلفتم فيه فأنزل الله: ﴿أجعلتم سقاية الحاج﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿لا يهدي القوم الظالمين﴾.

إن الله سبحانه جعل الإيمان والجهاد، فوق عمارة البيت الحرام، على أهمية البيت الحرام، فالأصل حمل الإسلام والدعوة إليه والجهاد في سبيل الله، وعمارة البيت فرع لهذا الأصل، فإذا انقلبت الأمور، فتُرك الإسلام واهتم بزخرفة المساجد وتزيينها، فإن ذلك نذير شر، لا بشير خير، وخطأً للأمور واضطراباً للقيم، ومخالفة لما بينه الله سبحانه في الآية الكريمة.

لقد كان المسلمون الأوائل يفهمون الآية على وجهها الصحيح، ويضعون الأصل والفرع، كلاً في موضعه، فإن الصليبيين عندما خربوا منبر المسجد الأقصى، قام نجّار في حلب فصنع منبراً للمسجد، واحتفظ به عنده في حلب، فوق عشرين سنة، إلى أن مكّن الله صلاح الدين رحمه الله من تحرير بيت المقدس، فأرسل عندها إلى نجار حلب، وأحضر المنبر ووضعه في المسجد، بعد أن قضى على الصليبيين وحرّره من برائتهم.

هكذا كان يدرك المسلمون موضع الأصل وموضع الفرع، متى يجاهدون ومتى يعمرّون، ثم خلف من بعدهم خلف، أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، فسوف يلقون غياً. لقد حرق اليهود منبر صلاح الدين في

المسجد الأقصى بعد أن احتلوه، فماذا صنع الحكام؟ بدل تسيير الجيوش لقتال يهود، وتحرير المسجد الأقصى ثم تعميره، إذا بهم يقلبون الأمور، فبدل الجهاد والتحرير، تراهم يتفخرون بصنع المنبر هناك تحت حراب الاحتلال، ويتنافسون في جمع التبرعات لتعمير قبة الصخرة، والاحتلال يحشم فوق ما يصنعون، ويظنون أنهم يحسنون صنعا وهم كاذبون، فالمسجد يئن من وطأة يهود، والصخرة ترسف في القيود، فحاجتهما للتحرير لا للتعمير لو كانوا يعقلون.

إن البون شاسع بين عمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج، وبين الإيمان بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيله ﴿والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾.

رابعاً: لما أذن فيهم علي رضي الله عنه بأن لا يحج بعد العام مشرك، قالوا لتنقطع عنا الأسواق فلتهلك التجارة وليذهبن ما كنّا نصيب فيها من مرافق، فقد كان الحجيج يأتون معهم بأموال وسلع يبيعون ويشتررون في موسم الحج، فإذا انقطع هؤلاء المشركون عن الحج، فإنهم توقعوا خسارة أسواقهم وضعف تجارتهم.

فأعلم الله المسلمين أن لا خير في المشركين وأموالهم، بل الخير في الإسلام العظيم، وأن التزام أمر الله واجتناب نواهيه مقدم على المصالح المادية. ولقد رضي المسلمون واطمأنوا لأمر الله، فلم يحج بعد ذلك العام مشرك، ولم يكثرث المسلمون بالتجارة والأموال التي انقطعت عن أسواقهم بسبب منع المشركين من دخول البيت الحرام.

لكننا اليوم نشهد العجب العجائب، فإن الحكام في بلاد المسلمين يستقبلون الكفار بحجة السياحة، استقبالاً طويلاً عريضاً، يهيئون لهم المجون في بلادنا، والحماية، ووسائل الترفيه المحرمة، ويسيروا في شوارع المسلمين بأشكالهم الفاضحة، ويعملون المنكرات، فإن ارتفع صوت تجاه ذلك، قالوا إن هؤلاء السياح يجلبون معهم المال الوفير وينفقون في بلادنا وينعشون الاقتصاد ويستثمرون الأموال.

إن إنعاش الاقتصاد ونضج الأسواق يتم باستغلال ثروة المسلمين بسواعدهم استغلالاً صحيحاً، يتم بتوحيد بلادهم وإقامة دولتهم، يتم بتطبيق الإسلام ونشره بالدعوة والجهاد، هكذا يتم لا كما يفعلون ويصنعون.

إن المسلم عزيز بدينه، قوي بربه، لا تهون لديه القيم، ولا تهبط عنده المفاهيم لتصبح المادة هي الطاغية على عقله وقلبه، فإنه عندها ينزل من الدرجات العلى إلى الدركات السفلى، ويكون، والعياذ بالله، كالأنعام بل أضل. لقد عالج الله سبحانه تخوف المسلمين على أسواقهم وتجارتهن نتيجة منع المشركين من الحج، عالجهم بقوله سبحانه: ﴿إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتهم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله﴾ فأغناهم الله من فضله بالغنائم في الجهاد والفتح ونشر الإسلام.

وبعد، فإن آيات هذه السورة، التي شاء الله أن تقرأ على الحجيج يوم الحج الأكبر، لهي آيات عظيمة في دلالاتها - وكل آيات الله عظيمة - ولكننا نكتفي بما بيناه، سائلين الله سبحانه نصره القريب، فيعز الإسلام وأهله، ويذل الكفر والشرك وأهله، إن الله سبحانه سميع مجيب □

أخبار المسلمين في العالم

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره»

. من وراء جمع الوزراء ؟ .

لقد اعتدت إسرائيل في السابق على لبنان بشكل متكرر وبشكل أعنف من عدوانها الأخير، ولم يتحمس حكام العرب للاجتماع من أجل لبنان. أما هذه المرة فقد جاء الرئيس المصري، وجاء ولي العهد السعودي وجاء وزير خارجية الكويت، ثم مؤتمر وزراء الخارجية العرب في لبنان بشكل استثنائي، ولم يتخلف عنه أحد، وتبنى الورقة اللبنانية بكل بنودها. وهدد بأن الدول العربية التي صالحت إسرائيل ستعيد النظر في الأمر.

كل هذا يفيد بشكل واضح أن هناك جهة لها نفوذ على جميع هذه الدول طلبت منهم أن يسارعوا إلى ذلك فانصاعوا. ولا يملك مثل هذا النفوذ على الجميع إلا أميركا.

أميركا تريد مساعدة باراك في وجه المعارضة الإسرائيلية في الداخل. فحين ترى المعارضة أن جميع الدول العربية سواء التي صالحت إسرائيل، أو التي فتحت لها قنصليات أو مكاتب تجارية، أو التي تحضر مؤتمرات مشتركة معها، حين ترى أن جميع هذه الدول ستتراجع عن ذلك، فإن معارضتها لباراك ستضعف □

. من مؤتمر وزراء الخارجية .

نقلت جريدة "الحياة" في ١٣/٠٣/٢٠٠٠ عن أحد وزراء الخارجية العرب بعد المؤتمر الذي عقده في بيروت في ١١/٠٣/٢٠٠٠ أقوالاً جاء فيها: «إن الأمين العام لجامعة الدول العربية عصمت عبد المجيد ووزير الخارجية المصرية عمرو موسى أكدوا أن إسرائيل جادة في الانسحاب من لبنان في تموز المقبل». وجاء فيها: «إن الحديث عن استئناف المفاوضات على المسار السوري أثير على هامش الاجتماع الموسع وأن الوزير عمرو موسى رأى أن أمامنا فرصة شهريين للوصول إلى التسوية، وإلا فإن المفاوضات ستجمد إلى ما بعد الانتخابات الرئاسية الأميركية... وأكثر من ١٥ شهراً». وجاء فيها أيضاً: «لا نسمع من الولايات المتحدة تبريراً لباراك أنه يعاني وضعاً داخلياً حرجاً يستدعي مراعاته وعدم التضيق عليه» □

. التهديد بمقاومة فلسطينية .

هدد رئيس الجمهورية في لبنان بأن انسحاب إسرائيل من لبنان من طرف واحد بدون اتفاق مع سوريا ولبنان، وبدون إعادة الفلسطينيين الموجودين في لبنان إلى أرضهم سيوجد مقاومة فلسطينية تنطلق من لبنان للعودة إلى فلسطين. ولبنان لا يمكن أن يمنعهم من ذلك لأنهم أصحاب حق، ولأن لبنان لا يمكن أن يوطنهم في أرضه.

هذا التهديد من رئيس جمهورية لبنان يدل على أنه لا يوجد حتى الآن تفاهم بين إسرائيل وسوريا على الانسحاب حتى حدود ٤ حزيران ٦٧. ويدل على أن إسرائيل تحاول فك المسار اللبناني عن السوري. فجاء هذا التصريح ليقول لإسرائيل: إذا كنتم تظنون أنكم تزيلون مبرر وجود مقاومة لبنانية، فإن عندنا مبرر تحريك مقاومة فلسطينية □

- مصير مليشيا لحد العميلة -

ذكرت صحيفة "يديعوت أحرنوت" الإسرائيلية في ٢٩/٢/٢٠٠٠ أن تل أبيب وباريس بصدد التوصل لاتفاق حول إجلاء كبار ضباط المليشيا اللحدية العميلة إلى العاصمة الفرنسية تمهيداً لانسحاب الجيش الإسرائيلي من الشريط الحدودي المحتل في الجنوب وأن لائحة بأسماء عشرات الضباط الكبار قد سلمت إلى فرنسا.

أما عناصر هذه المليشيا فذكرت الصحيفة بأن الفكرة المطروحة تقضي بنقل عناصر المليشيا مع عائلاتهم إلى القسم الذي تسيطر عليه تركيا شمال قبرص □

- المؤسسة العسكرية والرؤساء -

نشرت جريدة "الحياة" في ١٣/٣/٢٠٠٠ أن اللواء خالد نزار، وزير الدفاع الجزائري السابق، ردّ على علي كافي الرئيس الجزائري السابق (بين ١٩٩٢ و ١٩٩٤) واتهمه بإثارة الخلافات القديمة. وكان علي كافي قال خلال ندوة صحافية في ٨/٣/٢٠٠٠ بأن «الضباط المتخرجين من الجيش الفرنسي كانوا سبباً في تقسيم الجيش الجزائري» وأن «التجربة أثبتت عدم كفايتهم خلال مواجهة عناصر الجماعات المسلحة». وهذه هي المرة الأولى التي تعلن فيها صراحة خلافات القادة السياسيين وضباط المؤسسة العسكرية. وقال كافي بأنه سيرد على نزار في وقت لاحق. وكان نزار انتقد بشدة قبل أسبوعين مسؤولين في الرئاسة، في إشارة إلى الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، «قرارات غير مدروسة بصفة كاملة قد تمس بأركان الجمهورية».

وكان قائد أركان الجيش الجزائري الفريق محمد العماري أدلى بتصريحات في ١٠/٢/٢٠٠٠ أمام قادة القوات البرية والبحرية والجوية، وأذاعها التلفزيون الجزائري بشكل لافت ولمرات عدة، هذه

التصريحات تضمنت رداً على تصريحات الرئيس بوتفليقة التي أدلى بها في مقابلة مع القناة اللبنانية «أل.بي.سي»، والقناة الفرنسية «أل.سي.إي» وقال فيها: إن الجماعات الإسلامية المسلحة لم تكن تستهدف المدنيين. وتحدث بشكل إيجابي عن حسان حطاب □

. مهاتير محمد يهاجم العولمة .

نقلت وكالة رويتر عن مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا في ٢٤/٢/٢٠٠٠ قوله: «إن العولمة أفقرت الدول النامية وزادت من غنى الدول الغنية» وأضاف: «حتى الآن لم نر أي دولة نامية تستفيد من العولمة المقبلة أو التي بدأ تنفيذها» وتابع «إن الشركات الضخمة أصبح بإمكانها ابتلاع اقتصادات بكاملها» وقال: «إن نيات الدول المتقدمة استخدام العولمة والثورة التكنولوجية لاستعمار العالم» ومضى يقول: «لكنهم هذه المرة لا يحتاجون للسلاح، كل المطلوب هو الثروة الطائلة» وقال: «إن ماليزيا كادت تفقد استقلالها بعد الأزمة المالية الآسيوية التي بدأت في العام ١٩٩٧ لكنها نجحت عن طريق فرض سياسة التحكم في رؤوس الأموال التي حمت الاقتصاد من هجمات المضاربين الأجانب» □

. بليز معجب ببوتين .

نقلت وكالة أ ف ب وروترز في ١٣/٠٣/٢٠٠٠ أن رئيس وزراء بريطانيا توني بليز أبدى إعجابه ببوتين الرئيس الروسي بالوكالة. وقال بأنه مقتنع بأن الحكومة الروسية ستقوم بالتحقيق في "المزاعم" عن خرق لحقوق الإنسان في الشيشان □

. باكستان تستجدي عطف أميركا .

نقلت جريدة "الشرق الأوسط" في ١٤/٢/٢٠٠٠ عن رايمون برندر من واشنطن أن "الهند وباكستان شكلتا مجموعات ضغط مدفوعة الأجر لتنظيم حملة في اتجاه جعل زيارة كلينتون تشمل باكستان والهند في آذر وذلك طمعاً في الحصول على بعض المكاسب من كعكة السياسة الخارجية الأميركية أو لتلميع صورتها في واشنطن" وقال التقرير "إن باكستان تضخ ٣٠ ألف دولار شهرياً للحصول على خدمات تشارلي ويلسون عضو الكونغرس الديمقراطي السابق المعروف بدفاعه الشديد عن باكستان عندما كان نائباً، وقد وقعت إسلام آباد عقداً مع مؤسسة المحاماة المعروفة (باتون بوجز وبلاو) بمبلغ ٢٢٥٠٠ دولار شهرياً، ومهمة ويلسون الكبرى أن يسعى لإبقاء باكستان خارج قائمة الدول الإرهابية التي تضعها الخارجية الأميركية وأن يقنع كلينتون بوجوب التوقف في باكستان ولو لفترة وجيزة جداً خلال جولته في شبه القارة الهندية" .

. مخابرات بدل الأمن العام .

الوعي : العدد (١٥٥) . السنة الرابعة عشرة . ذو الحجة ١٤٢٠ هـ . آذار ٢٠٠٠ م

المخابرات الأردنية تحكم سيطرتها على مرافق البلاد. فقد تم أخيراً إخراج كادر الأمن العام من مراكز الحدود وخاصة المطارات وحل محلهم رجال مخابرات بلباس الأمن العام! البرلمان أيضاً شملته السيطرة. فقد أجبرت المخابرات النواب بأن يوافقوا على موازنة حكومة الروابدة رغم قناعتهم بأنها موازنة سرقات. وتدخلت المخابرات مباشرة كي يرفع كل نائب يده بالموافقة على الموازنة. جلسة البصم عقدت بهدوء يوم وقفة عيد الفطر! □

- الصراع على الفضائيات -

احتدم الآن الصراع بين الإنجليز والأميركان على السيطرة على القنوات الفضائية في المنطقة العربية. فقد أخذ عملاء الطرفين يتسابقون على فتح المناطق الإعلامية الحرة ويستقطبون محطات التلفزيون. فقد كانت السعودية البادئة في هذا الأمر منذ ١٠ سنين، بإنشاء MBC ثم ORBIT. وبعدها أنشأ الإنجليز قناة الجزيرة في قطر، التي قال عنها وزير داخلية السعودية إنها خرجت من رحم آل BBC وأن الذي تغير فيها الآن "الموقع والممول". وبعد ذلك تتابع ظهور القنوات المختلفة. الأردن كان أول من أعلن مؤخراً عن نيته إقامة منطقة إعلامية حرة، فردت عليه مصر خلال أيام بأنها ستقيم منطقة إعلامية حرة. ثم أعلنت البحرين الشيء نفسه، وبعدها جاء إعلان لبنان. والمعلوم أن الأردن يسمح لعدة إذاعات موجهة، منها إذاعة لندن BBC ومونت كارلو وMBC/FM، بأن تقيم محطات إرسال محلية على موجة FM. إذاعة مونت كارلو تتحول بعد منتصف الليل إلى إذاعة تبشيرية موجهة باللغة العربية! □

- جوسبان وحده أم فرنسا ؟ -

كتبت "الحياة" في ١٩/٠٣/٢٠٠٠: «عندما وصف ليونيل جوسبان رجال المقاومة اللبنانية بأنهم إرهابيون، ظن البعض أن كلمات رئيس الحكومة الفرنسي عبارة عن زلة لسان، ولكن جوسبان نفسه أكد أنها ليست كذلك، واعتبرها آخرون موقفاً شخصياً وانتخابياً لسياسي فرنسي طامح إلى رئاسة الجمهورية فإذا هي موقف الحزب الاشتراكي الفرنسي بأسره، وأمل آخرون غيرهم بأن تكون موقف هذا الحزب فحسب، فإذا هي تعكس مناخاً عاماً بين الأحزاب الاشتراكية الأوروبية خصوصاً في فرنسا وإيطاليا وبريطانيا وألمانيا» □

- النواب والشرعية في الأردن -

في الربع الأخير من شهر شباط/٢٠٠٠ وقّع (٥٤) نائباً في مجلس النواب الأردني على مذكرة تطالب الحكومة بوضع برنامج زمني واضح لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية. وقامت الحكومة بالضغط على النواب لسحب توقيعاتهم، وقد نجحت في جعل أكثر من ٣٠ منهم يتراجعون ويسحبون توقيعاتهم.

وقد جاءت هذه الخطوة من النواب بعد الجدل بشأن المادة ٣٤٠ من قانون العقوبات التي تخفف عقوبة جرائم الشرف. غالبية النواب ترفض إلغائها، فقام شابان من أسرة الملك بقيادة مسيرة في ٢٠٠٠/٠٢/١٤ تطالب بإلغائها.

« الوعي»: النائب المقترح بأن تطبيق الشريعة الإسلامية فرض من الله، ويسعى لإيجاد هذا الفرض، كيف يتراجع أمام همسة من الحكومة؟ إهل رضا الحكومة مقدم على رضا الله؟ أم أنه كانت هناك همسة بالتوقيع ثم جاءت همسة بسحب التوقيع؟ نحن نربأ بالنواب أن يصلوا إلى هذا المستوى □

الحكومات لم تساعد الشيشان .

الرئيس الروسي بالوكالة بوتين عيّن (في أول شهر آذار) وزير الدلة الروسي عبد اللطيفوف مبعوثاً خاصاً لزيارة المملكة السعودية ودولة الإمارات لشد أواصر علاقاتهما مع روسيا. وأشاد هذا المبعوث بالمساعدات الإنسانية التي تقدمها الدول العربية وبخاصة السعودية عن طريق روسيا للاجئين الشيشان. وقال بأن السلطات الروسية تعرف أن الحكومات العربية «لم تقدم دعماً للمسلحين» وأنها ليست مسؤولة عما تقدمه جهات غير رسمية □

باراك ليس بطة عرجاء .

حين صوت الكنيست الإسرائيلي في أول آذار/ ٢٠٠٠ على لزوم حصول أي استفتاء بشأن الانسحاب من الجولان على غالبية المسجلين وليس فقط على غالبية المشاركين في الاستفتاء، لم يكن باراك منزعجاً بل ظل مبتسماً، وترك جلسة الكنيست على عجل، كما قالت صحيفة «يديعون أحرونوت»، ليخرج ويقول للصحافيين «لا يمكن أن توقف إرادة الشعب» أي أنه سينال في الاستفتاء أكثرية المسجلين وأنه ليس بطة عرجاء.

المراقبون استنتجوا من عدم انزعاج باراك رغم هزيمته في هذا التصويت أن الأمر عنده سيان سواء أنال في الاستفتاء الغالبية المطلوبة أم لا. ويتوقع المراقبون أن يضرب باراك عصفوريين بحجر واحد: فصل المسار اللبناني عن المسار السوري، والحصول على اتفاق مع سوريا يبقى مجمداً بسبب رفض الشعب له في الاستفتاء في إسرائيل.

(وقد قال طلاس بأن المفاوضات ستستأنف قريباً). وسيطلب كليتون من سوريا أن تكون كريمة مع باراك كي ينجح في الاستفتاء. فإذا تم التوقيع بالأحرف الأولى فسيتم انسحاب إسرائيل من لبنان بالتوافق، وبعد ذلك بأشهر يعرض باراك الاتفاق الموقع مع سوريا بالأحرف الأولى للاستفتاء، فيفشل فيجمد هذا الاتفاق بعد أن يكون تم فصل المسار اللبناني □

- بابا الفاتيكان والشرق -

هناك من يرى أن غرض البابا من زيارته للبلاد العربية هو تشجيع النصارى على عدم الهجرة من هذه البلاد إلى بلاد الغرب. زيارته لبنان قبل سنتين كانت لهذا الغرض. وزيارته مصر في ٢٤/٢/٢٠٠٠، وزيارته الأردن وفلسطين الآن (٢٠/٣/٢٠٠٠) هي على الأرجح لهذا الغرض، وكذلك زيارته التي كانت مزمنة للعراق. البابا يرى أن الأديان نزلت في هذه البلاد وأن الأنبياء والأماكن المقدسة في هذه البلاد، ويرى أن النصارى يهاجرون من هذه البلاد، ما يشكل خسارة للكنيسة.

وكذلك الاعتذار الذي قدمه البابا للمسلمين بشأن الحروب الصليبية، وما سبق ذلك من محاولات حوار الأديان إن هو إلا محاولة لطمأنة نصارى الشرق كي لا يهاجروا خوفاً من المد الإسلامي والصحة الإسلامية. وأما اعتذاره لليهود بشأن المحرقة فليس هو بيت القصيد، والأرجح أنه جاء ملحقاً بما صدر عن الفاتيكان قبل سنوات من تبرئة اليهود مما حاول أجدادهم فعله من صلب المسيح عليه السلام وقتله ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ □

- دور مصر في المنطقة -

كتبت "الحياة" في ٢٦/٢/٢٠٠٠ تحت عنوان: (أسباب إقليمية وراء زيارة مبارك لبيروت): «يأتي مشروع وحدة دول الهلال الخصيب في طليعة الاهتمامات الإسرائيلية لأنه يحل لها مشكلتين أساسيتين: ... الحؤول دون قيام دولة فلسطينية مستقلة... وحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين... ولقد أثير هذا الموضوع أثناء زيارة رئيس وزراء الأردن عبد الرؤوف الروابدة للقاهرة الأسبوع الماضي، فكان جوابه بأن الأردن لن يدخل في تكتلات تعزل مصر عن محيطها العربي وتقضيها عن مواقع التأثير في شؤون المنطقة». وأضافت: «كتب المعلق الأميركي توماس فريدمان أخيراً مقالاً عن مصر قال فيه: (إن جمال عبد الناصر تحمس للوحدة العربية... وأنور السادات تحمس لعملية السلام... وحسني مبارك متحمس لإعادة دور مصر بعد انتهاء عملية السلام. وعليه فإن مصر بعد السلام ستكون في موقعين: إما في غاية الأهمية وإما غير مهمة على الإطلاق)» □

- قانون الكنائس في السودان -

نشرت جريدة «أخبار اليوم» السودانية في ٣/٢/٢٠٠٠ أن هناك قانوناً جديداً في السودان لتنظيم العلاقة بين الدولة والكنائس في السودان. وكشف عبد الجبار عثمان مسؤول شؤون الكنائس بوزارة التخطيط عن أن الدولة مستمرة في التصديق بإنشاء الكنائس على المستويين الولائي والاتحادي حيث صادقت الدولة على إنشاء ٤٢ كنيسة على مستوى الولايات خلال العام المنصرم.

الوعي : العدد (١٥٥). السنة الرابعة عشرة. ذو الحجة ١٤٢٠ هـ. آذار ٢٠٠٠ م

وقد صرّح وزير الخارجية السوداني في ١١/٣/٢٠٠٠ لوكالات الأنباء بأن السودان سيدرج موضوعي الفيدرالية وفصل الدين عن الدولة من أجل حل مشاكل السودان □
. هكذا يفهمون الإسلام ! .

عَقَلَتْ إدارة البنك «الأهلي التجاري» اجتماعاً في الرياض في ١٥/٢/٢٠٠٠ مع علماء هيئة الرقابة الشرعية في المصرف لمناقشة موضوع تحويل المصرف مستقبلاً إلى بنك إسلامي. وقال مدير البنك: «بدأنا بتطبيق التجربة الأولى عام ١٩٩٠. وليست لها مدة محددة للتطبيق النهائي كونها مرتبطة بالتدرج في التطبيق الشرعي الصحيح» وأضاف أن المتغيرات في الصناعة المصرفية تتغير باستمرار «ما يتسبب في تأخير التطبيق». وفي الاجتماع نفسه قال عضو هيئة كبار العلماء في السعودية رئيس هيئة الرقابة الشرعية في البنك نفسه الشيخ عبد الله المنيع: إن عملية التدرج التي يقوم بها المصرف «تعد عملية شرعية لأنها أمور ذات مقاصد سامية»، وأشار إلى أن هناك تجاوزاً في تسمية المصارف التجارية «إسلامية» و«غير إسلامية» معتبراً «أنها كلها إسلامية لأن القائمين عليها مسلمون» □

. السعودية تزرع تحت الديون .

نشرت جريدة «الحياة» في ٧/٢/٢٠٠٠ ملخصاً لتقرير أصدره «المركز الاستشاري للاستثمار والتمويل» في السعودية الذي يرأسه د. عبد العزيز الدخيل. جاء في التقرير أن حجم العجز التراكمي منذ العام ١٩٧٣ يمثل «بيلغاً هائلاً» مقداره ٩٣ بليون ريال (١٦٠.٤١٦ بليون دولار)، وهذا يفوق الناتج المحلي الإجمالي لعام ١٩٩٨ البالغ ٨١ بليون ريال (٢٧.١٢٨ بليون دولار) □

. إيلي سالم يتحدّى .

قال وزير خارجية لبنان الأسبق (١٩٨٣) إيلي سالم في لقاء صحفي في أبو ظبي في ٦/٢/٢٠٠٠: «لا يوجد شيء اسمه مشروع ١٧ أيار، والصحيح هو مشروع الانسحاب الإسرائيلي من لبنان» وتحدّى «أن يأتي أي اتفاق لبناني مع إسرائيل مخالفاً لما جاء فيه». ورفض التعليق على الرفض اللبناني والعربي لهذا المشروع. وأضاف: «من خلال معرفتي ببعض القادة العرب أعتقد أن لديهم معطيات جديدة للدخول في المفاوضات الآن» □

. المفاوضات السورية - الإسرائيلية .

مصادر أوروبية قريبة من المبعوث الأوروبي موراتينوس قالت في العاشر من شهر شباط ٢٠٠٠ إن اجتماعاً عُقد في فندق «بريزيدنت» في جنيف بين وزير السياحة الإسرائيلي أمنون شاحاك ورئيس الاستخبارات العسكرية السورية حسين خليل بحضور المبعوث الأميركي ديس روس «أسفر عن ردم كبير للهوة الفاصلة بين الجانبين، على رغم كل دخان البارود في لبنان». ووفقاً لهذه المصادر وافق السوريون على أن «تعالج مسألة المياه المشتركة وفق الوعي: العدد (١٥٥). السنة الرابعة عشرة. ذو الحجة ١٤٢٠ هـ. آذار ٢٠٠٠ م

مبادئ وقواعد القانون الدولي». وطالب شاحك بتموضع القوات السورية والمعدات الهجومية السورية «بعيداً عن الحدود الدولية لمسافات تتراوح بين ٢١ و٤٣ كلم». وفي الوقت الذي طرح فيه شاحك أن تستغرق المدة الزمنية للانسحاب أربع سنوات وافق خليل على ما طرحه روس وهو ١٦ شهراً □

مع القرآن الكريم ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

التكؤ والتبريرات في طبع اليهود

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧) قَالُوا ادْعْ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضَ وَلَا بَكْرَ عَوَانَ بَيْنَ ذَلِكَ فافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨) قَالُوا ادْعْ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقْعْ لَوْهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (٦٩) قَالُوا ادْعْ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذُلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسْلِمَةً لَا شَيْءَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧١) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مَخْرَجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِن مِّنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِن مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ وَإِن مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤)﴾.

=====

من هذه الآيات يتبين ما يلي:

١. هناك تقديم وتأخير، فالآيات تفيد أن هناك قتيلاً قتل ولم يعرف قاتله، فأمرهم الله أن يذبحوا البقرة ويضربوا المقتول بشيء منها بعد ذبحها فيحیی القتيل ويخبر عن قاتله، ولكن موضوع ذبح البقرة هو الذي بدأت به الآيات ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً﴾ ثم بعد إكمال الموضوع ذكر الله سبحانه ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مَخْرَجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ فقلنا اضربوه ببعضها... ﴿والتقديم والتأخير في كتاب الله لغرض وليس لمجرد التقديم، فالقرآن نزل بلغة العرب وفصحاء العرب لا يقدمون ولا يؤخرون إلا لغرض، والمتدبر في هذا الأمر يجد أن هناك غرضين لذلك:

أ. بدأ بقصة ذبح البقرة لإبراز ضرر التكؤ في تنفيذ أمر الله وتعتمد البحث عن التبريرات لعدم التنفيذ كالإكثار من الاستفسار والتساؤلات غير الضرورية حول الموضوع المطلوب تنفيذه. ثم بيان أن الله سبحانه يزيد المشقة على الذين يبحثون عن التبريرات ويكثرون التساؤلات غير الضرورية على نحو ما قال سبحانه في الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ المائدة/آية ١٠١، وفي هذا

بيان عام لكل من يدين الله سبحانه في كل زمان ومكان أن ينفذ أمر الله على وجهه دون محاولة إيجاد التبريرات بعدم التنفيذ وقد يكون لأهمية هذا الأمر علاقة بتسمية هذه السورة بالبقرة.

ب. أما الغرض الثاني فإن في هذا التقديم والتأخير إظهارا للموضوع الواحد كأنه موضوعان في كل منهما بيان، فلو كانت آيات قتل النفس في البداية ثم الأمر بذبح البقرة للدلالة على القاتل لكانت القصة على هذا النحو واحدة ولا تربطت في الذهن بعبرة واحدة:
ذبح البقرة لبيان القاتل.

أما بيانها كما جاء في كتاب الله فكأنهما قصتان بموعظتين:

الأولى: حول تنفيذ الأمر بدون تلكؤ ولا تبريرات.

والثانية قدرة الله سبحانه على إحياء الموتى بشكل عام ومن ضمنها بيان القاتل ﴿فلنأخذنهم ببعضها﴾ كذلك يحيي الله الموتى ويربكم آياته لعلكم تعقلون ﴿فكان ذكر هذا الموضوع في آخر آيات ذبح البقرة كأنه موضوع جديد.

٢. إن موسى . عليه السلام . طلب منهم بأمر من ربه سبحانه أن يذبحوا البقرة، فلو أنهم عمدوا لأي بقرة فذبحوها لكانوا قد نفذوا أمر الله بسهولة ويسر: "لو ذبحوا أي بقرة أرادوا لأجزأتهم ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم" [تفسير الطبري: ٣٧٤/١]. ولكنهم بدلاً من ذلك بدأوا في التلكؤ والتبريرات والتساؤلات حول البقرة لإطالة أمد التنفيذ فشق الله عليهم في نوع البقرة المطلوبة فكانوا كلما استفسروا عن شيء منها شق الله عليهم في الجواب حتى سدت عليهم منافذ التساؤلات فكانت البقرة المطلوبة بالمواصفات الجديدة مكلفة عليهم في الجهد والتمن؛ فقد قال لهم موسى . عليه السلام . ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ أية بقرة، فلما استفسروا عنها أعلمهم سبحانه ﴿إنها بقرة لا فارض ولا بكر﴾ أي لا هرمة ولا مسنة، والفاض التي فرضت سنّها فقطعتها وبلغت آخرها، ولا هي بكر أي صغيرة، بل عوان أي النصف بين الكبيرة والصغيرة التي ولدت بطناً أو بطنين. وهكذا شقوا على أنفسهم بسؤالهم فبدل أن تكون بقرة على الإطلاق أصبح المطلوب بقرة مقيّدة بسن معينة. ولكنهم مع ذلك لم يبحثوا عن هذه فيذبحوها بل زادوا في الاستفسار فشق الله عليهم ﴿إنها بقرة صفراء فاقع لونها﴾ أي أشد ما يكون من الصفرة وأنصعه، ويقال في التوكيد أصفر فاقع. ولكنهم كذلك لم يفعلوا بل عادوا بالسؤال والاستفسار فشق الله عليهم في الجواب ﴿إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تشير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها﴾ أي هي بقرة مدللة عند صاحبها لا هي ﴿ذلول﴾ أي لم تذلل للركوب أو حرث الأرض ولا هي ﴿تسقي﴾ فليست من النواضع التي ينقل عليها الماء لسقي الحرث أي الزرع، ثم هي ﴿مسلمة﴾ أي خالية من العيوب و﴿لا شية فيها﴾ أي ولا شيء فيها غير الصفرة فهي صفراء كلها حتى قرنّها وظلفها. و﴿شية﴾ في الأصل مصدر من: وشاه وشيا وشية أي أصاب لونه الغالب لون آخر.

وهكذا سدت عليهم منافذ السؤال فاضطروا للبحث عن بقرة بهذه الأوصاف فحصلوا عليها بعد

جهد جهيد في مدة البحث وغلاء الثمن. ولولا أنهم ألجئوا لذلك بعد استنفاد أسلحتهم ما فعلوه فكأنهم كانوا لا يريدون أن يُعرف القاتل لمنزلة له أو نحوها ﴿فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾.

٣. ثم يعود الله سبحانه بعد ذلك لذكر ما طلب ذبح البقرة لأجله وهو القتل الذي وجدوه مقتولا ولم يعترف أحد منهم بقتله، وقوله سبحانه ﴿وإذ قتلتم نفساً﴾ يدلّ على أن القاتل من بينهم وليس غريباً عنهم. وقوله سبحانه ﴿فادّارأتم فيها﴾ أي تدافعتم فكل منكم قاتل: لم أقتل بل قتله غيري فيدفع كلّ واحد القتل عن نفسه إلى غيره.

فأمرهم الله سبحانه أن يضربوا القتل بجزء من البقرة المذبوحة، فلما فعلوا أحياه الله سبحانه وأعلمهم قاتله وأظهره الله بعد أن كانوا يكتُمونه ﴿والله مخرج ما كنتم تكتمون﴾. وكان في ذلك - إحياء الموتى - آية لهم على قدرة الله على بعثهم أحياء يوم القيامة، وبخاصة الذين ينكرون البعث منهم في ذلك الوقت، ففي هذا الإحياء دلالة على ثبوت الحجة عليكم أيها المنكرون للبعث لتعقلوا وتعلموا أن الله هو المحيي والمميت.

٤. يخبرنا الله - سبحانه وتعالى - أنه على الرغم من هذه الآيات - إحياء الموتى وغيره - إلا أن كفار بني إسرائيل الذين شاهدوا تلك الآيات لم يؤمنوا لقساوة قلوبهم أي لغلظتها وجفوتها فهي معاندة للحق، وذلك من قسا إذا جفا وغلظ وصلب.

وقد شبه الله سبحانه قلوبهم لقساوتها بالحجارة أو أشد قسوة ﴿فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾ وحرف العطف (أو) في العربية يأتي لعدة معانٍ: التخيير بين المعطوفين، أو الإباحة، أو كليهما، أو بمعنى حرف العطف (و)، أو للإبهام على السامع، أو بمعنى (بل) وغيرها والقرينة تدلّ على المعنى المراد. ومن تكملة الآية الكريمة فإنها تدلّ بمفهومها أن الحجارة فيها نفع وخير أكثر من قلوبهم، وهذا يعني أن قلوبهم أشد قسوة من الحجارة وليس مثلها، وهنا تكون (أو) بمعنى (بل) أي أن الآية ﴿فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾ تعني "فهي كالحجارة بل أشد قسوة" فقلوبهم أقسى من الحجارة لأن في الحجارة نفعاً وخيراً وقلوبهم ليس فيها شيء من ذلك. فبعض الحجارة يتفجر منه الماء بغزارة وبعضها يخرج الماء من شقوقه ينابيع، ومنها ما يهبط من خشية الله كما أعلمنا الله سبحانه عن الجبل الذي صار دكاً إذ تجلّى له ربه ﴿فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً﴾ الأعراف/آية ١٤٣. حافظ لأعمالهم لا يسهو عنها ولا ينساها بل يجزيهم عليها في الآخرة أو يعاقبهم عليها في الدنيا.

وأصل الغفلة عن الشيء تركه على وجه السهو عنه والنسيان له، فأخبرهم تعالى ذكره أنه غير غافل عن الأفعال الخبيثة لأولئك القاسية قلوبهم، بل هو لها محصٍ ولها حافظ.

وبعد، فإن المتدبر لهذه الآيات العظيمة، يتبين له طبع من طبائع اليهود المتأصلة فيهم وهو التلكؤ في تنفيذ ما يطلب منهم والبحث عن التبرير وراء التبرير لإطالة أمد التنفيذ إن لم يتمكنوا من إلغائه، هذه حالهم مع الله خالقهم ومع رسله إليهم وأنبيائه والناس أجمعين

ثم يختم الله سبحانه الآيات الكريمة بأن الله سبحانه ليس غافلاً عن أعمالهم فهو سبحانه لهم

بالمرصاد.

فالحقوق لا تؤخذ منهم بالحجج والإقناع، ولا في معاهد الدراسات والمفاوضات بل تنتزع منهم انزعاً بضربات تنسيهم وساوس الشيطان، وهو العلاج الذي عالجهم به رسول الله ﷺ في المدينة نتيجة خيانتهم ونقضهم للعهود والمواثيق وهذا هو علاجهم الوحيد في فلسطين وإن غداً لناظره قريب □

الشيشان ، يا مسلمون

منذ أشهر، والآلة العسكرية الروسية تقذف حممها بصورة وحشية وأساليب بربرية، على شعب مسلم صغير، شعب الشيشان، فلم تترك وسيلة عسكرية تدميرية دون استعمالها، ولولا خشيتها من أن يصيبها غبار الأسلحة النووية لاستعملتها ضد الشيشان.

فقد استعملت طائرات ثقيلة، تجربها لأول مرة، في قتال الشيشان، سوخوي ٣٤، ٣٢ إف إم، كما استخدمت المدفعية البعيدة المدى، وراجمات غراد وأوراغان، مستخدمة قنابل ضخمة زنة الواحدة منها طن ونصف، تنفجر في الأماكن المغلقة وتحدث دماراً هائلاً.

ولا تزال طائراتها مستمرة في طلعات جوية يومية منتظمة، تناهز المائة، فتلقي قنابل من مختلف الأنواع التدميرية، دون تمييز بين شيخ أو طفل أو امرأة.

وبعد هذه الأشهر الطويلة من القتال العنيف، والحصار الطويل العريض، استطاعت القوات الروسية أن تدخل غروزني المدمرة، بعد أن تمكن معظم المقاتلين الشيشان من فك الطوق والخروج إلى الجبال. أصبحت غروزني، وهي كانت من أجمل المدن، أصبحت مدوة تدميراً هائلاً، ولم يبق فيها سوى أنقاض، وكشفت موسكو خططاً لنقل العاصمة الشيشانية من غروزني إلى مكان آخر، لكثرة التدمير الحاصل فيها، وانتقاماً من المقاومة العنيفة التي واجهتهم، فلم يستطيعوا دخولها إلا بعد شهور طويلة، رأوا فيها من عظمة المواجهة ما لم يكونوا يتوقعون.

وقد قامت القوات الروسية الداخلة إلى غروزني بالقتل والتخريب والاغتصاب والتعذيب بالإضافة إلى إغارة طائراتها على طرق مرور قوافل اللاجئين غير المقاتلين من النساء والأطفال والشيوخ.

كما أنهم أنشأوا معسكرات اعتقال باسم مراكز الفرز والترشيح، يأخذون الناس إليها محمولين من أيديهم وأرجلهم، يرمونهم فيها رمية، كما يصنعون بالحيوانات، وذلك أمام عدسات المصورين. يقول أحد الشيشانيين، إذا كانوا يعاملوننا كالحيوانات أمام كاميرات التلفزيون، فماذا تراهم يفعلون في غيابها؟

وفي هذه المعسكرات، يقتلون ما يشاؤون، ويعذبون ما يشاؤون، في لؤم وغدر ووحشية قل مثيلها في

التاريخ.

وقد نُشرت مشاهد مصورة لمقابر جماعية فوق التراب وتحت التراب، من جثث ممثل بها، فظائع تنأى عن فعلها حتى الوحوش.

وزيادة في الغطرسة والتحدي والاستكبار ولؤم الجبناء، يقيمون احتفالاً، بعرض عسكري لجيشهم في مطار غروزني المدّمة، وذلك في ذكرى جريمة ستالين قبل ستة وخمسين عاماً، عندما قام بطرد الشعب الشيشاني من أرضه قسراً وبالقوة، ونقله إلى سيبيريا، بعد أن قُضي في الطريق على أكثر من مائتي ألف من سكان الشيشان البالغين وقتها نصف مليون.

أما لماذا هذه الجرائم الوحشية؟ فقد بدأوا بالقول إنها لمكافحة الإرهاب، بعد أن دبرت السلطات الروسية، انفجارات موسكو، ثم نسبتها للشيشان، لتضرب على وتر الإرهاب، إلا أن كذبهم وزيف ادعاءاتهم، لم يمكث طويلاً، فقد صرح رئيس وزرائهم السابق سيرجي ستياشين أن التحضير للعملية كان قد بدأ في آذار، أي قبل الهجوم بقرابة نصف سنة، فقاموا بالتفجيرات، بتدبير منهم، كعملية إخراج لتنفيذ ما خططوا له من قبل. ثم صرح رئيسهم بوتين من بعد أن الهدف من هذا الهجوم الوحشي يتعدى مكافحة الإرهاب إلى إحياء هياكل السلطة الروسية في الأراضي الشيشانية. أي أن السبب الحقيقي لهذا العدوان العاشم هو كون هذا الشعب المسلم الصغير يريد أن يعتق من ريقة الاحتلال الوحشي الروسي لبلادهم.

إن هذا الشعب العظيم، قد ضرب مثلاً في التضحية، فعلى الرغم من فارق العدد مع المهاجمين الروس. فهم لا يتجاوزون النصف في المائة بالنسبة لروسيا، من حيث العدد. ورغم الفارق الهائل، في العتاد والسلاح، رغم ذلك، فقد قُضوا مضاجع الروس لشهور طوال، ولا يزالون يقاتلون في السهول والجبال والوديان، سلاحهم ما يتيسر لهم وهو القليل القليل، ولكن إيمانهم بالله ورسوله، كثير كثير، فقد عطلوا دخول الروس لغروزني شهوراً طويلاً، كان الروس خلالها يعلنون مراراً دخولهم لغروزني ثم يرتدون على أعقابهم أمام ضرباتهم، ولم يدخلوها إلا بعد تدميرها بقذائفهم من بُعد، فقد كانوا يتجنبون المواجهة المباشرة مع المسلمين الشيشان لقوة بأسهم، وشدة اشتياقهم إلى الجنة، ومضاء عزيמתهم في القتال، يقاتلون في سبيل الله فيُقتلون ويُقتلون.

إن المجازر الوحشية التي يقوم بها الروس، والجرائم البشعة التي يقتربونها، لن تضعف من هزيمة المقاتلين الشيشان ولن تفت في عضدهم، بإذن الله، واستقرار الروس بعد دخولهم غروزني ليس سهل المنال، بل هو شديد المرارة، وما مضى من قتال سابق ولا حق ينطق بذلك بصوت واضح لا لبس فيه. إلا أن اللافت للنظر، أن هذه المجازر الوحشية والجرائم البشعة التي اقترفها ويقتربها الروس في الشيشان، لم تحرك شيئاً في أولئك الذين كانوا يقيمون الدنيا ولا يقعدونها، لأحداث أقل من هذه درجات ودرجات، بحجة حقوق الإنسان وحق تقرير المصير، بل إنهم أصبحوا يوجدون الأعذار والتبريرات ويتقربون للروس بمواقف ودية.

فبوتين يصرح ويقول إنه أجرى محادثات ودية مع كلينتون، هذا في الوقت الذي كانت المجازر تملأ سمعه وبصره، وفي الوقت الذي كان الروس يجربون طائراتهم في أجساد الأطفال والنساء. إن أميركا التي جيشت الجيوش وحركت مجلس الأمن سياسياً وعسكرياً لفصل تيمور الشرقية عن إندونيسيا بحجة تقرير المصير وحقوق الإنسان، نراها الآن تغض الطرف عن جرائم روسيا في الشيشان، ونسيت أو تناست ما كانت تلوكه من حقوق الإنسان وتقرير المصير في الشيشان وتعتبره شتلاً داخلياً، فإذا اضطرت، أمام الرأي العام، لحاجة في نفسها، أن تذكر المجازر هناك، ذكرتها على استحياء ومرت عليها مروراً عابراً، لا تأبه به ولا نقيم لها وزناً.

أما الاتحاد الأوروبي، فبعد تصريحه أنه قلق لما يحدث هناك، ولما كان من عدم تجاوب روسيا مع طلبه السابق وقف إطلاق النار، بعد ذلك، كأنه خشي أن يزعج هذا التصريح وذلك الموقف، روسيا، فيسافر وزير خارجية بريطانيا روبن كوك إلى موسكو ويجري محادثات مع بوتين، تصرح موسكو بعدها أنها حصلت على دعم غربي لسياساتها إثر هذه المحادثات، وأن الجانب البريطاني قد تفهم الإجراءات الروسية. أما حلف الأطلسي الذي صرح أمينه العام أنه يرى أن استخدام القوة الروسية في الشيشان تعلى المعقول ويؤدي إلى مشاكل إنسانية، عاد هذا الحلف فأجرى محادثات في موسكو، صرح بوتين بعدها أن موسكو تعتبر زيارة جورج روبرتسون - الأمين العام للحلف - دليلاً على أن حلف الأطلسي يولي أهمية كبيرة لعلاقاته مع روسيا، وتحقق الزيارة - كما أفادت التقارير - نتائج مهمة على صعيد رأب الصدع بين روسيا والحلف.

أما في روسيا نفسها، فيدور نقاش في جامعة موسكو من منظمات مختلفة حول انتهاك حقوق الإنسان في الشيشان فيقول أحد المتحاورين، أن لا أحد ينتهك حقوق الإنسان إذ لا يوجد في الشيشان بشر!

إلى هذا الحد بلغ الصلف والاستكبار والنفاق السياسي في بلاد الغرب! لكن لماذا نلومهم على مواقفهم القبيحة هذه؟ ولماذا نتوقع من الدول الغربية الكافرة المستعمرة والطامعة في بلاد المسلمين، أن تتخذ مواقف غير ما اتخذت؟ فهل نتوقع منها أن تقف مع أهلنا في الشيشان؟ إن هذه الدول، متفقة من حيث مواقفها الحقيقية، ضد الإسلام والمسلمين، إن مصالحهم في ذلك متشابهة، والقيم عندهم متغيرة، والاستعمار طريقة لهم في امتصاص الدماء وقتل الأحياء، يلوكون بألسنتهم حقوق الإنسان وتقرير المصير إن كان في ذلك تحقيق لأهداف رسموها، ولا يقيمون وزناً لقيم إن خالفت هذه الأهداف. فتقرير المصير في تقسيم بلد إسلامي كإندونيسيا، شرعي مقبول، وانعتاق بلد إسلامي من ربة الاحتلال الروسي الذي احتله بالقهر والقسر، غير شرعي وغير مقبول ومخل بالسلم العالمي. هذه هي القيم عندهم وهذه هي مكاييلهم، فهجوم الروس على الشيشان بهذه الوحشية وتلك الفظائع، مقبول ومرضي

عنه، لأنه من جهة ضد المسلمين، ومن جهة أخرى لأنهم يتطلعون لتحقيق مصالح لهم مع روسيا، على اختلاف وجهة نظرهم في تفصيلاتها.

أقول لماذا نلوم الغرب الكافر على ما قام به ويقوم. وهم من هم في عدائهم للإسلام وأهله؟ إنهم يعملون لمصالحهم وتحقيق أهدافهم الخبيثة. لماذا نلومهم، وملايين المسلمين المنتشرة في الأرض لا تصنع شيئاً يسر صديقاً أو يخيف عدواً؟

إنه لأمر يقطع القلوب، أن يقاتل الشيشان وحيداً في الميدان، يجابهون عدواناً وحشياً ضخماً، يجابهونه بإيمان صادق وعزم ثابت، ثم يلتفتون يمنة ويسرة، لعلهم يجدون إخوانهم حولهم فلا يجدون، وينادونهم فلا يستجيبون.

إن الحكام في بلاد المسلمين، عرباً وغير عرب، يشاهدون ما يجري دون حراك، كأنهم على الحياد، لا بل هم ليسوا على الحياد، فإن ممثلي روسيا، يزورونهم ويبادلونهم القبلات، ويعلنون أمام هؤلاء الحكام، إعلاناً صريحاً لا تورية فيه، أن ما يحدث في الشيشان، أمور داخلية، ضد الإرهابيين، وهم يسمعون، ويشهدون على ما يسمعون، بل ويصقّقون، فإن قال أحدهم على استحياء إن المجازر زادت عن المقبول والمعقول، عاد فأول ما قال كي لا يغضب الوحش الكاسر الذي ولغ في دماء المسلمين.

إن الله أوجب على المسلمين نصره بعضهم بعضاً ﴿وَأَنْ اسْتَنْصِرُوا فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ ورسوله ﷺ يوجب التناصح بينهم ونصره مظلومهم وأنهم كالجسد الواحد، ومع ذلك تسفك دماء الشيشان والمسلمون ينظرون، وهم فوق المليار عدداً ولكنهم غشاء كغشاء السيل، وصدق رسول الله ﷺ: «ستداعي عليكم الأمم كتداعي الأكلة على قصعتها، قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكن غشاء كغشاء السيل» ويضيف رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: «وليقذفن في قلوبكم الوهن. قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت».

وبعد، أليست مصيبة؟ أليست قاصمة الظهر؟ أن لا نجد حاكماً في بلاد المسلمين يقود جيشاً أو يرسل جيشاً لنصرتهم، أو حتى يقف موقف صلباً، ذا بال، في وجه طغاة الروس وطمعائهم.

أليس هناك معتصم، أو شبه معتصم، يجيب؟

أليس منهم رجل رشيد؟

ألم يحن الوقت لأن يدرك المسلمون أن حكاهم غرباء عنهم، وأنهم عندما أضاعوا خلافتهم وقعدوا عن إعادتها قد هانوا وذلوا؟

ألم يحن الوقت لأن تبدل المهج والأرواح للعمل مع العاملين لإعادة الخلافة للوجود، فتنتطلق الجيوش فريلاً ما اصطنع من حدود، يقودها وبرأسها خليفة المسلمين، وأمير جهاده، وأمراء الأجناد، لضرب

أولئك الطغاة ضرباتٍ تنسيهم وساوس الشيطان، فيعلموا أن انتهاك حرّات المسلمين عسير عسير ودونه
خرط القتاد.

إن قضايا الأمة العظام تستأهل كلمة حق وفعل حق، لعل يصعق خائناً، أو يوقظ نائماً، أو يعيد العقل
لمضبوع □

سياسة تضليل العمل الإسلامي (٣)

تحدثنا في الحلقة السابقة عن بعض الأساليب التضليلية التي تتبعها دول الكفر من الغرب ومن أذنان الغرب
في بلاد المسلمين وعن أثر ذلك في مجريات العمل الإسلامي، وتأثيره في واقع بعض الحركات الإسلامية.
أما كيفية مواجهة هذه التحديات، وهذه الأساليب الخبيثة من التضليل فيكون باتباع الخطوات التالية من قبل
المخلصين من حملة لواء التغيير، ومن قبل الأمة بشكل عام:

أولاً: الوعي على الإسلام فكرة وطريقة، في عمل التغيير، وفي باقي الأحكام العملية.

فالوعي هو أقوى سلاح تملكه الحركة الإسلامية، وأقوى سلاح تملكه الأمة بشكل عام، فالرسول عليه
السلام يقول: «تركتمكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك» رواه أبو داود والترمذي وحسنه،
ويقول: «تركتم فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله» أخرجه مالك في الموطأ.
فيجب على الحركة أو الجماعة التي تعمل للتغيير أن تبذل جهوداً جبارة في توعية نفسها وعياً فكرياً
وسياسياً، وأن تعمل للوصول بأبنائها إلى أرفع مستوى من الوعي، وأن تركز على إيجاد الشخصيات القيادية
التي تتقن فن القيادة والإدارة، وسياسة الناس، وحسن رعاية مصالحها بالإسلام وتبنيها. وخلال ذلك ومعه
تبذل قصارى جهدها لإيصال هذا الوعي إلى صفوف الأمة لأنها جزء من الأمة ليست مفصولة عنها. فتوعي
الأمة وتعرفها بنفسها تعريفاً جيداً، وبفكرتها تعريفاً دقيقاً لا لبس فيه ولا خفاء، وتحاول بكل الوسائل كسب
ثقتها عن طريق ترغيب الناس فيما تدعو إليه وتقريبه من عقولهم وقلوبهم.

ويجب على الحركة أن تحرص كل الحرص على إزالة أي شيء يسيء إلى الإسلام، أو يخالف فكرة
من منهجها، وتزيل أي فرد إذا لم تنجح معالجته من جسمها، وذلك لأن النقاء هو طريق نيل الثقة من أبناء
الأمة، وكذلك يجب عليها الاستقامة في القول والعمل، فلا تجدها الأمة حيث نهاها الله، وتجدها بعض
أفرادها، فتكرار ذلك يفقد أبناء الحركة الثقة من الأمة، وتثبت في مواقفها في المواجهات والتحديات،

وألوان القهر والقتل والتنكيل التعذيب وتبتر أي جزء يسقط أو يتنازل عن مبدئه مهما كانت مكانته في الحركة.

ثانياً: دوام التنبه والمراقبة وذلك للتصدي المتواصل لكل أنواع الضلال والتخريب في عقول الأمة وأفكارها. وهذا من تبني مصالح الأمة ورعايتها، وهو قمة العمل السياسي. فالكفار يحرسون على حرب الإسلام فكراً وعملاً حرصهم على الحياة، ويتفننون في ذلك، ويخترعون الأساليب والألاعيب التي تخفى أحياناً على كثير من الناس، وهذا يحتاج إلى درجة عالية من التنبه واليقظة المستمرين، وإلى الوعي الراقي على أحكام الإسلام وعلى مجريات الحدث السياسي. فتراقب وسائل الإعلام بدقة وما تنشر من أفكار ولوثات فكرية، أو أضاليل سياسية، وتراقب ما تصدره دور النشر والبحوث، ودور الفتوى، وعلماء السلاطين، لأن الأمة بمجملها ينقص الكثير من أفرادها الدارية والوعي والإحاطة بالألاعيب الكفار.

ثالثاً: التصدي المستمر لأي محاولة من شأنها تشويش طريقة الحركة في أذهان الناس وخلط فكرة العمل المادي بطريقة الحركة أو تشويشها.

فالأصل في الحركة أن تجعل هذا الأمر من البديهيات عند الأمة، وتركزه تركيزاً واضحاً في عقولها، فتبين للناس باستمرار أن الحركة تلتزم في عملها طريقاً شرعياً لا تجوز مخالفته، ومخالفته يترتب عليها الإثم، والعقاب من الله تعالى، وهو طريق الرسول عليه السلام الذي سار به لإقامة دولة. وتوضح للأمة باستمرار أنها ليس لها علاقة لا من قريب ولا من بعيد بأي عمل مادي صدر من أي جماعة تعمل للإسلام، وليس لها تنسيق ولا ارتباطات معها.

والناظر في وضع الجزائر يرى أن الحكومة قد نفذت من ثغرات وجدت عند جبهة الإنقاذ، ونجحت في إيجاد الشرخ بينها وبين الأمة، وهذه الثغرات تمثلت في عدم وضوح النهج للعمل، وعدم وضوح الأفكار المتبناة في خط السير، وعدم وجود المركزية في القيادة، وتعدد القيادات والآراء داخل الجماعة الواحدة، والتناقض أحياناً في التصريحات والأعمال التي تصدر من أتباع الزعامات داخل الجبهة.

فما كانت حكومة الجزائر ولا دول الكفر جميعاً لتخترق جسماً صلباً واضحاً، نقياً، متراصاً.

رابعاً: مركزية القيادة وفرديتها، فلا تسمح الحركة مهما تباعدت أقطار العمل، ومهما بلغ عدد أفرادها بتعدد القيادات، أو بأي محاولة تشعر ولو بشرخ صغير في الفكر أو العمل.

خامساً: توجيه نقمة الأمة ضد النظام الحاكم عندما يقوم بأي عمل مادي ويحاول إصاقه بالحركة لتحقيق مآرب وغايات، وهذا ليس صعباً إذا كانت الحركة نقية من أية شوائب واضحة في فكرها ومنهجها العلمي، تكسب ثقة الأمة، متميزة بالصلافة والاستقامة والتقوى في أعمالها وأقوالها ونهجها السياسي.

فالدول الكافرة تحاول باستمرار إيهام الأمة أن الحزب يقوم بأعمال مادية، وقد حاولت الأردن أكثر من مرة ذلك ولكنها فشلت فشلاً ذريعاً، وحاولت حكومة أوزباكستان كذلك إلصاق بعض الأعمال المادية مثل التفجيرات بأعضاء من الحزب ولكن الحزب تصدى ويتصدى لهذه المحاولة، وتزداد ثقة الأمة به، ونقمتها على النظام الحاكم، لأنها تثق بالحزب ولا تثق بالنظام.

سادساً: إيجاد الوعي عند الأمة على فكرة السياسة والعمل السياسي، وأن الحركة يجب أن تكون سياسية، ترعى وتتبنى مصالح الأمة، عن طريق كشف المخططات التي تحاك ضدها، وإمالة اللثام عن الحكام العملاء وعن أعمالهم ضد الأمة، والعمل السياسي لإيصال هذه الفكرة إلى واقع الحياة في دولة ترعى شؤون الناس بأحكام الإسلام.

وهذه الفكرة مع أنها وجدت بشكل جيد وانتشرت، ولكن ما الت هنالك بعض الغشاوات على أعين الناس، وذلك بسبب الحرب الشرسة التي يشنها علماء السلاطين . لا بارك فيهم . على هذه الفكرة .

وطريقة توعية الأمة على هذه الفكرة إنما يكون بربطها بأحكام الإسلام ومفاهيمه، ودلالات اللغة العربية التي وضحت معنى السياسة، ومعنى العمل السياسي، وقيمتها في حياة الأمة.

فمثلاً تفهم الأمة أن كلمة سياسة معناها الرعاية، وليس الكذب والدجل والخداع كما هو عند الغربيين، وقد وردت في لسان العرب بهذا المعنى، ووردت في أحاديث المصطفى عليه السلام مثل قوله: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي ألا وأنه لا نبي بعدي وسنكون خلفاء» رواه البخاري. وإن الخليفة أو الحاكم أو من يقوم على الأمر إنما يسمى راعياً للأمة، ولذلك جاء في الحديث: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» رواه البخاري. فالرعاية والسياسة هي معنى واحد في لغة العرب ولا فرق بينهما.

هذه بعض المفاهيم والأفكار الخطرة والتي تضلل الأمة بها أو يضل جزء منها ببعضها، وهذه بعض الطرق في كيفية المواجهة عند الفئة العاملة، وعند الأمة بشكل عام.

وأخيراً وقبل أن أختتم هذا الموضوع أقول: إن الاستقامة هي حياة الفرد، وحياة الكتلة، وحياة الأمة بشكل عام، وقد طلبها الحق تبارك وتعالى وشدد عليها حتى في أشد الفترات صعوبة في مراحل الدعوة التي مر بها رسول الله وصحبه، فقال مخاطباً رسوله ومن سار معه من المؤمنين: ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير﴾^{هود ١٠٢}. إن الله عز وجل لا يضيع عمل عامل وإخلاص مخلص لله، فهو يقول وقوله حق وصدق: ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور، أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾^{الحج ٣٩}. وأن هذه الأنواع من الحروب التي يشنها حملة لواء الكفر ضد حملة لواء الإسلام سواء أكان ذلك في التضليل أو في الحرب المادية، إنما هي حرب على

لله تبارك وتعالى قبل أن تكون حرباً على حمل الدعوة قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَبْتُوا كَمَا كَبَتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ^{المجادلة ٥}. ﴿قَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُ لِيَحْزَنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ ^{الأنعام ٣٣}. ويقول عليه السلام: «من عادى لي ولياً فقد بارزني بالحرب» رواه البيهقي.

وأن هذه الحرب التي تقف نداً لله عز وجل ولحملة لوائه من المؤمنين العاملين المخلصين مصيرها الهزيمة ومصير أتباع الحق والإيمان هو النصر المؤزر بإذن الله، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْإِشْهَادُ﴾ ^{غافر ٥١}، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ مَخْلَفَ وَعْدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ ^{إبراهيم ٤٧}، وقال: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ ^{الأنفال ٣٠}، وقال: ﴿وَلَقَدْ مَكَّرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرَهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَنْزُولٍ مِنْهُ الْجَبَالُ﴾ ^{إبراهيم ٤٦}، وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ^{التوبة ٣٢}، وقال:

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مَتَمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ^{الصف ٨}، وقال: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ ^{القصص ٥}، وقال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ^{النور ٥٥}.

فيجب على حملة الدعوة أن يكون عندهم اليقين بالنصر، وأن هذا النصر وفاء من الله العزيز الحكيم، وما هي إلا فترة من الاختبار والتمحيص حتى يأذن الله بنصره وتأييده، فتعود راية العقاب بإذن الله مرفرفة فوق ربوع الدنيا، ويعز أهل الإيمان وبذل أهل الكفر والنفاق، ويحق الحق ويزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً.

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ ^{الإسراء ٨١}.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين □

أبو المعتصم - بيت المقدس

المساوئ الوخيمة

التي يجرّها الجبن على الإنسان إن الإنسان منذ بداية خلقه إلى نهاية وجوده لم يعرف الاطمئنان المطلق على حياته والراحة التامة. لأنه لا يعيش وسط مخلوقات معصومة من الخطأ والعصيان وإذابة الآخرين، كما هو شأن الملائكة مثلاً، وإنما يعيش وسط مجموعة بشرية مطبوعة بطباع مختلفة عن بعضها البعض ومتقلبة من حين إلى آخر، ولها مشارب فكرية وسلوكيات عدة، وهي أقرب إلى الخطأ والعصيان والظلم والتعدي من العدل والاستقامة. فكان من الطبيعي أن نجد بين الناس من هو مستقيم ومن هو منحرف، ومن هو خير ومن هو شرير، ومن هو مصلح ومن هو مفسد إلى غير ذلك من الأصناف البشرية التي نحتك بها في عيشنا الدنيوي. وما نراه من مشاحنات وخصومات وهذالم وصراعات وتعدّ على الحقوق، ليس إلا دليلاً على اختلاف المفاهيم والسلوك والطباع بين البشر، وسواء أكانت هذه الخصومات والمشاحنات والصراعات ناتجة عن احتكاك شخصين ببعضهما أو عدة أشخاص، أم كانت صادرة عن فئة مضادة لأخرى أو بين أمة وأخرى أو ما شابه ذلك، فإنها لا تزيد عن كونها صراعات وخصومات بين متناقضين، أي بين صنفين مختلفين من البشر، معنى ذلك أن الصنف الذي يحمل صفات الخير والعدل والاستقامة يكون على نقيض الصنف الذي يحمل صفات الشر والظلم والفساد.

وهذه الصفات تحدد لنا أي المفاهيم المتبنّاة لدى الشخص في هذه الحياة. لأن صفات أي شخص ما، تكون بمثابة الغلاف الخارجي لمجموعة مفاهيمه عن الحياة ولقد عبر القرآن الكريم عن واقع بعض الأشخاص بصفاتهم، إذ أنزل الله في كتابه العزيز آيات تشير إلى هذا الصنف ليبين لنا عقلية كفرهم وضلالهم فقال في شأن أبي جهل: ﴿أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم﴾ الملك: ٢٢، فالمكب في هذه الآية صفة لمن يكب رأسه في الأرض فلا ينظر يمينا ولا شمالاً ولا أماماً، فهو لا يأمن العثور والانكباب على وجهه وهذه الصفة كناية عن ضلال الشخص وكفره، والهمزة في

رأس الآفة تأتي للاستفهام الإنكاري للصفين المختلفين التي أتت بهما الآفة، أي هل الذي يمشي مكباً على وجهه هُدى إلى المقصد الذي يريد أم الذي يمشي سوباً معتدلاً ينظر إلى ما بين يديه على طريق مستو لا اعوجاج به ولا انحراف فيه؟ وهكذا مع بقية آيات القرآن التي تتخذ من بعض النعوت والصفات إشارات تهكم وتجريح لهؤلاء الضالين المنحرفين عن الطريق، فتصفهم تارة بالعمى وتارة بالأموات وتارة أخرى بضلالة الأنعام أو أشد من ذلك.

ولا يقف نسيج الأشخاص عند حد المفاهيم والسلوك والصفات التابعة لهم، وإنما يكتمل بمجموعة الأهداف والغايات التي تضمهرها أنفسهم وتتميز بها طبائعهم، وبهذا النسيج المتماسك تكتمل شخصية كل فرد منهم، فكان من البديهي أن نجد تناقضاً بين الأصناف. فأصحاب العقليات الفاسدة والنفسيات المريضة التي لها أهداف التدمير والتخريب والإفساد وغايات الاستعلاء والاستكبار والاحتكار وحب السيادة والسلطان، ستكون على تناقض تام في أهدافها وغاياتها مع أصحاب النفسيات الطيبة التي لها أهداف الإصلاح والبناء والتعمير والعدل وغايات السمو والارتقاء والتخلص من العبودية والأسر، والسعي وراء تحصيل رضوان الله. وبسبب هذا الاختلاف الطبائعي ينشأ الاختلاف على المصالح وتنشأ من ورائه لصراعات والمشاحنات، تصل أحياناً إلى سفك الدماء. ولكن ما نريده من هذا الطرح ليس التأكيد على حدوث الصراع بين البشر، وإنما النظر في بعض المواقف والشيم داخل حلبة هذا الصراع المحتم، من مثل المروءة والرجولة والشجاعة والبسالة والجرأة، أو عكس ذلك من جبن وخوف وتخاذل وانتكاس وتقهور. فحلبة الصراع هي لحظة الحرج الحاسمة التي تكشف عن حقيقة وزن الرجال وتبين مواقفهم وشيمهم.

وصراحة إنني كلما أردت الحديث في هذه المسألة أحسستُ بمرارة العلقم تسري في حلقي من شدة ما أشعر به وأنا ألاحظ الفارق البطولي بيننا وبين أسلافنا الأمجاد، كما يخرجني كثيراً الحديث عن أجدادنا والافتخار بشيمهم الطيبة ومواقفهم البطولية بينما نحن أحفادهم لم نواصل كتابة صفحات تاريخهم بما يضاهي أعمالهم، حتى صار عندي الحديث عنهم كمن يحاول الافتخار بأصله وماضيه الزاهر لينقذ حاضره المتردي وخيبة أعماله وفشله في الحياة، ولكن أمانة البحث والتحقيق تقتضي مني الإفصاح عن الحقائق وتجريني إلى الاعتراف بالواقع المر بغبة البحث عن العلاج والإصلاح، ولذا تراني أمتنع عن التزويق الباطل والنزكية الكاذبة.

نعم إن الوهن الموشوم على جباهنا وافتقارنا للمواقف البطولية والشيم الرجولية حقيقة مرة تصفع وجوهنا، وهي كافية لجلب الخزي والعار علينا، كيف لا ونحن نلاحظ اليوم أن المفسدين يصلون ويجولون طولاً وعرضاً بفسادهم في الأرض كيفما شاءوا دون أن يلاقوا مقاومة جديفة تضربهم على أيديهم ضربة قاصمة، بل صرت ترى أصحاب الحق متخاذلين وقاعدين عن استرجاع حقهم من أيدي الطغمة العاشمة، بينما ترى أهل الباطل والظلم في استعلاء دائم ظاهرين فوق العباد لا يتأخرون عليهم بظلمهم وجبروتهم، ولا

نبالغ إذا قلنا إن هذا العصر انقلبت فيه الموازين والمواقف، فصرت ترى ساحة الحق مقفرة وخالية من رجالها، وساحة الشر مكتظة ومزدحمة بأشرارها وفراغ الأولى وازدحام الثانية ليس بسبب قلة رجال الأولى وكثرة رجال الثانية، وإنما بسبب اختفاء أهل الحق والخير وتحاشيهم عن الناس وبروز أهل الباطل وظهورهم واستعلائهم على الناس، فلا تستغرب بعد ذلك من نبخ الكلاب البرية بالخطب الكاذبة التي أصمت آذاننا، ولا من عواء ذئاب التأييد الوحشي الذي أهرق عقولنا، ولا من نعيق الغرابيب السود بالمدح والشعر الذي أقرف قلوبنا، ولا من الضرب على الطبول الجوفاء التي صدعت رؤوسنا. فإذا خربت الديار وأققرت من ساكنيها فارقص بين خراب جدرانها بما يحلو لك من الألحان والأنغام، فلا حياة تناديك من وراء الجدران بالكف عن التهريج والصخب والتشديق بالزعامة.

إنهم عطّلوا الشرع وتبجّحوا بالعلمانية، وأسقطوا نظام الخلافة وتشدقوا بالنظام الجمهوري ومزقوا رقيتها وتغنوا بالوطنية، وباعوا أرض فلسطين للخنازير وعزفوا على طبول السلام، وسجنوا المسلمين وقتلهم ثم صفقوا لنشيد الحرية والاستقلال، فهل بعد هذا الظهور والاستعلاء، ظهور واستعلاء في الأرض! وما ظهر أولئك واستعلوا في الأرض إلا حينما فر أهل الحق واختفوا وراء الجدران، فبانتكاس الرؤوس ووهن القلوب انتعش هؤلاء الظالمون وأقدموا على الجريمة والعدوان.

أما كيف يتخاذل أهل الاستقامة والصلاح وهم يرون أنفسهم على حق وغيرهم على باطل وكفر بواح: فإن ذلك يعود إلى الوهن الذي بيّنه سيد الخلق محمد عليه الصلاة والسلام إذ قال: «الوهن هو حب الدنيا وكراهية الموت» فكان هذا التشبث بالحياة على حساب كل عزة وكرامة هو في الحقيقة موت في عالم الوجود، لأن المذموم مات جسده فعلاً وانطفأت روحه انتقل من عالم الوجود إلى عالم الغيب، أما الذي لم يمت جسده ولم تنطفئ روحه وهو لا زال في عالم الوجود ولكنه ليس له فيه أي أثر، فإنه يكون ميتاً بين الأحياء، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زِينٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام: ٢٢١، فالله سبحانه وتعالى شبه في هذه الآية الذين كفروا وفسقوا عن أمر ربهم بالأموات الذين يمشون في الظلمات غير خارجين منها، أما الذين عرفوا طريق الحق والإيمان فإن عرفانهم ذاك يخرجهم من عالم الأموات والظلمات. أي عالم الجهل والكفر. إلى عالم الأحياء حيث النور والهداية، ولعل أحدهم يفهم هنا من لفظة . ميت . أن الله سبحانه وتعالى خصّ بها الكفار دون المسلمين، وما دمنا مسلمين ولسنا بكفار فهذا المعنى لا ينطبق علينا، فأقول له ليت شعري أن يكون تصورك في محله ولكن لفظة . ميت . الواردة في الآية لا تخص الكفار فحسب وإنما تتجاوزهم إلى غيرهم ممن عرفوا ما هو الإيمان الحق ولكنهم لم يتحركوا لنصرتهم، فهم بمثابة الجثث الهامدة التي تحوم حولها السباع والوحوش والصقور لتفتك بأجسادها، ولذلك نعت الله أمثالهم بالأموات الفاقدين لحياة العز والكرامة، فكل من ران الوهن على قلبه فهو ميت وإن كان فيه نشاط الحياة.

وهنا أريد أن أعطي بعض الأمثلة عن الجبن والوهن لفهم هذا اللون القبيح من الخوف. فمثلاً شخص ما يشعر بوجود لص في بيته يريد سرقة ماله، فيقوم لصده والذود عن ماله، ولكن سرعان ما يتراجع عن ذلك، إذ تجول بخاطره عدة حسابات تقعه عن الاندفاع للذود عن ماله منها التفكير بخطورة المجرمين وصلابة قلوبهم وقسوتها لحظة قيامهم بالجريمة، وعدم تورعهم عن إحداث الضرر بغيرهم، فحينها يغلب عليه مفهوم الشر والضرر، ومفهوم الجريمة والمجرمين، وينهار وتتملكه حالة من الخوف، فيجبن ويتقهقر ويترك المقاومة ويسمح للص الذي بيته أن يعيث بأملاكه كيفما يريد دون أن يحرك ساكناً لصده. ومثله الذي يجبن عن الدفاع عن عرضه أو ماله أو نفسه، وتكرر مثل هذه الحالات مع أشخاص آخرين، كالجندي حينما يحمي وطيس الحرب فيجبن ويفر من ساحة القتال، تاركاً وراء ظهره مصير جيش بحاله، وكذا مع حامل الدعوة، حينما يشعر بقرب الأذى منه، فيتنحى عن السير في حمل الدعوة مخافة على نفسه وأولاده ولقمة عيشه، وهكذا مع بقية الأمثلة المتقاربة لهذه الحالات. والمؤسف من هذا كله هو موقف الخوف والجبن الذي يعتري أصحاب الحق، الذين من المفروض أن يتسموا بالشجاعة والشهامة والرجولة، لأنهم يرون أنفسهم على خط مستقيم وخصومهم على باطل وخط معوج، غير أن ساعة الحرج تفرز عما في قلوبهم من جبن ووهن فيأخذ ذلك مأخذه فيهم، تكشف عزائمهم، ويتراجعوا عن القيام بالواجب لصالح أصحاب الباطل والفساد والجريمة، وهكذا يصير القاعد عن الحق كالميت لا حياة فيه بسبب الخوف والجبن، ولذلك كان هذا النوع من الخوف المصحوب بالجبن، وبالأعلى الناس إذا حل بهم، وخطراً حقيقياً يهدد عيشهم وأمنهم.

إن الجبن، ما سكن بقلب شخص أو بقلب فئة من الناس أو بقلب أمة، إلا وأفقدتهم النخوة والرجولة والعزة والكرامة، وفتح لعدوهم سبل الظلم والفساد والعبث بحياة الناس، فتراهم يتلاعبون بهم وبمصالحهم كيفما أرادوا وكما شاؤوا دونما ورع أو حياء. فيصلولون ويجولون بفسادهم في الأرض دون أن يلاقوا مقاومة أو اعتراضاً أو صداً عن غيهم الذي تفوح رائحته النتنة هنا وهناك. نعم إن الجبن إذا ما ران على قلب أمة أصبح وبالاً عليها، إذ يفقدها العزة والشهامة، ويقتل فيها الشعور والإحساس بالكرامة والطموح إلى ما هو أسمى. ويرسخ فيها العقلية الاعتزالية، فيصير كل فرد منها يحتسب لنفسه ولا يخاف إلا على حياته ومصالحه، وخالياً من أي شعور بالمسؤولية المشتركة لإنقاذ نفسه، ومن حوله، أو حتى التفكير بتخليص أمور حياته المدنية والسياسية من أيدي الطغاة المجرمين، وتطهيرها من نجاسة أعمالهم وأفعالهم.

ولقد أخطأ من ظن أنه ينجو بنفسه إذا ما انعزل عن الناس وتنحى عن المسؤولية وقعد عن صراع الظلم والظالمين، لأنه بذاك يكون قد أعدم نفسه وأعدم بقية الناس من ورائه دون أن يبالي ذلك أن فكرة الانعزال والتخلي إذا ما رسخت في عقول الناس، جعلتهم أفراداً سليبين لا يمثلون قوة موحدة، فضلاً عن أن انتشار الظلم والشر والفساد في الأرض، يبطش بالجماعة والأفراد على حد سواء، ولا يبالي بمن كان

منعزلاً بنفسه أو مشاركاً في المقاومة، بالفقر والحرمان والبطالة الناتجة عن سوء التصرف، والهزيمة والذل والهوان الناتجة عن الخيانة، وسلب الإرادة ومنع الاختيار وقتل الطموح الناتجة عن الجور والاستبداد... كل ذلك وغيره إذا ما مورس في الواقع فإنه يشمل الأفراد والجماعات دون أي استثناء أو احتساب أو تمييز لمن يناهض ويقاوم الظلم أو لمن كان قاعداً عن ذلك.

والدروس اليوم لحال الأمة، يرى أن جنبها وتخاذلها أمام الحكام اللأشريعين، حالا بينها وبين الخلاص منهم، وأعاقها عن الإفلات من قبضتهم، وسيّراها بضاعة رخيصة بأيديهم، يتاجرون بها في أسواق النصارى واليهود، غير عابئين بصرخات الاستغاثة والتلوع التي تطلقها الأمة المهزومة، ولولا هذا الخوف والجبن والتخاذل، لما استطاعت عصابة العملاء والخونة التربع على مصالح هذه الشعوب العريضة للأمة الإسلامية وإدارة شؤونها، وهم في الحقيقة أحقر الناس وأقلهم شأنًا في هذا الميدان، أي ميدان الحكم والإشراف على رعاية الشؤون، ولكن صدق فينا حديث الرسول الكريم ﷺ حينما أخبر عن ضياع الأمانة، إذ قال: «كيف أنتم إذا ضيعتم الأمانة، فقالوا وما هي الأمانة يا رسول الله؟ قال: «هو إسناد الأمر إلى غير أهله وفي رواية أخرى يقول: «الرجل التافه ينظر في أمور العامة»، فالرسول عليه الصلاة والسلام وصف . الحكم والرعاية . بالأمانة، لأنها مسؤولية على العامة، وإذا وقفنا على معنى . إسناد الأمر إلى غير أهله . الذي جاء في الحديث الشريف ومعنى . الرجل التافه ينظر في أمور العامة . ثم سلطنا هذين المعنيين على واقعنا الحالي، لوجدناهما مطابقين له تمام المطابقة، إذ يوجد على رؤوسنا اليوم رجال تافهون في أماكن ليست لهم، يزعمون الإلهام والإبداع السياسي دون سائر الناس، مع أنهم أسوأهم في هذا الميدان وأقلهم شأنًا فيه، ولكن سكوت الأمة عليهم وخوفها من بطشهم، وقهر لهم حظ الجلوس والاستقرار الطويل على عرش السلطة وسلب سلطان الشعوب وإدارة أمورهم بهذه الإساءة المفضوحة وبذلك التلاعب المكشوف بهذه الأمانة التي أسندت إليهم، حتى عادوا يسخرون ويعبثون ويستهزئون بالأمانة بشكل وقح ما بعده وقاحة، والأمة في سبات عميق ومستسلمة لهم كاستسلام الخروف للذبح والسلخ.

ولقد قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه عنه حذيفة . رضي الله عنه .: «والذي نفسي بيده لتأمنن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونهم فلا يستجاب لكم» رواه الترمذي، وعن أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، قال يا أيها الناس إنكم لتقرؤون هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾^{المائدة: ١٠٥} وإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه» رواه أبو داود والترمذي والنسائي، فلا غرو إذا حل غضب الله علينا ونحن على هذه الحال من المشاهدة العينية للظلم والعدوان والمنكر والفحشاء والصد عن المعروف والتكيل بأصحابه، ولا نأخذ على أيدي هؤلاء الظالمين، فيا للجبن ماذا خلف لنا ويا للوهن كيف أمات قلوبنا، ويا للأعداء كيف وجدوا حظهم فينا، أولئك الأعداء

الذين لا يرقبون في المسلمين إلاّ ولا ذمة، . استعمار غاشم، وقتل جماعي، وتطهير عرقي، واستنزاف للقوى والخيرات... الخ.، وخلاصة القول أن هذا الجبن يساوي الوهن الذي حذر منه رسول الله ﷺ ولست أدري هل المسلمون التفتوا يوماً إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون﴾ هود: ١١٣، أو لم يولوه أية أهمية؟، فلو وقفوا عند هذا التحذير وتمنعوا في ألفاظه لعلموا أن الخوف والخشية لا تكون إلا من الله الواحد القهار ولا تكون من غيره، لأنه وحده صاحب القوة التي لا تقهر والهيمنة المطلقة، وكل من كان دونه لا يملك الضر ولا النفع للبشر مهما أوتي من أدوات القوة ووسائل البطش والتدمير، ومهما كُنت بشاعة آلة تعذيبه وكثرة جلاوزته ووحشية جلاله التي تتعدى كل خيال، قال تعالى: ﴿فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون﴾ البقرة: ١٥٠. وعليه فإن هذا اللون من الخوف من البشر بدل الخوف من الله كان ولا زال لوناً منبوذاً مذموماً ولوناً مورثاً للخزي والعار، ويا ويح من طبع على قلبه الخوف هذا والجبن ومات وهو على تلك الحال، فإنها حال سيئة في الدنيا والآخرة، كما أن الأمم التي قيادها للظالمين، مصيرها مظلّم، قال الله تعالى في قوم فرعون: ﴿فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾ الزخرف: ٥٤ وقال أيضاً جل من قائل: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين، إلى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد، يَـقْلُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبئس الورد المورود، وأُتِيَ عِـرَاقُ فِي هَذِهِ لَعْنَةُ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بئس الرفد المرفود﴾ هود: ٩٦-٩٩، واني والله لأعجب لحال أمة الجهاد والشهادة كيف تنقلب على أعقابها فتصير أمة خنوع وخضوع، ذليلة أمام هذه الشرذمة الحقيرة من السفاحين المغتصبين لحقها والمدنسين لشرفها، كيف يكون ذلك في أمة عريقة امتلأت بذكر أخبار بطولاتها وانتصاراتها وشهامتها بطون كتب التاريخ! كيف تتحول من أمة حية فاعلة إلى أمة متقوقعة ومتقهقرة، فاقدة لروح التضحية والمقاومة والثورة على الباطل، كيف تنسى عزتها وكرامتها، وتسمح لغيرها من الانحطاطيين بالتقدم عليها...؟ تلك هي العواقب الوخيمة لهذا النوع من الخوف الذي ابتليت به الأمة.

إنه لحري بهذه الأمة أن تنزع عنها هذا النوع من الخوف، وأن تتجه بقلبها وعقلها إلى الله فلا تخشى أحداً سواه، فتستأنف مسيره مجدها، تنصر الله فينصرها، وتبتغي العزة من الله فيعزها وتكون من الذين قال الله فيهم: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم﴾ □

خالد العمراوي

الشيشان وحيدون في الميدان

يا خيرَ مَنْ خُطُّوا مَاذَا أَلَمَ بِنَا؟
 كَدَّنا العَظَامَ وَكَدَّنا سَادَةَ زَمَانَا
 الأَرْضَ رَاحَتْ وَمَا فِيهَا لِمَنْ رِبَطُوا
 أَقُولُ عُمُودُوا لِمَا تَارِيخُ لَنَا نَصَعَتْ
 كَفَّارُ مَكَّةَ دَانُوا بِمَعْدَمَا عَفُوا
 بِيَسُّ يَهْزُمُ جَيْشًا لِلتَّارِ لَهُ
 أَمَّا صَلاَحُ فِينَهَارِ الصَّلَيبِ لَهُ
 مَا بَالُنَا الْيَوْمَ ضَعُفًا بَيْنَ أَرْجُلِهِمْ
 بِ"لِلَّ" يُرَاوِدُهُمْ فِي عُمْقِ مَوَاطِنِهِمْ
 يَا وَيْحَهُمْ نَبَذُوا مِنْهُمَا خَالَتَهُمْ
 نَعِيشُ فِي رَجَبٍ نَخْشَى عَوَاقِبَهُ
 قَدْ كَانَ شَهْرًا لَخَيْرِ بَاتٍ مَتَصِّلًا
 الصَّرْبُ كَمَرَكُوسُوفًا وَمَا انْتَفَضَتْ
 "غُرُنِّي" تَحَاصَرُ بِالنَّيْرَانِ وَيَحْكُمُ
 جَاءَ الْخَنَازِيرُ بِالْآلَافِ تَدْعُهُمْ
 أَغْرَابُ أُمَّةٍ نَا مَا ثَارَ ثَائِرُهُمْ
 قَدْ أَحْكَمَ الْغَرْبُ حَوِيَ الدَّارِ قَبْضَتَهُ

تَسَى هَوَيْنَا بِذُلِّ أَعْطَبَ الرُّكْبَا
 أَرَى الْجَمِيعَ غَدًا ظَهْرًا لِمَنْ رَكِبَا
 حَكَّامَا بِقِيُودٍ إِذْ غَلَوَا ذَنْبَا
 صَفَحَاتُ مُجْدِبِهِ قَدْ زَيَّنَتْ حُبَّهَا
 حَقِيقَةُ الدِّينِ فَانْصَاعُوا لَهَا رَغْبَا
 قُطِرَ الْمَغَاوِيرِ لَا يَنْسَى لَهُ طَلْبَا
 فِي الْقُلُسِ يُنْهَى وَكَانَ الْبَدَاءُ فِي حَلْبَا
 حَكَّامَا أَصْبَحُوا لِلْمَعْتَلِي لُجْمَا
 لَا يَرْعَوِي الْعَهْدُ فِيهِمْ فَارَقَ الْأَبَا
 قَدْ تَلَقَّوْا اللَّهَ وَالتَّهْرِيجَ وَالْخُطْبَا
 عَشْ هَكَذَا رَجَا تَلَقَّ الرُّؤْيَى عَجْبَا
 وَالْآنَ نَشْهَدُ تَغْيِيرًا وَمُنْقَلَبَا
 كَرَامَةً وَنَسِينَا الْأَهْلَ وَالنَّسَبَا
 أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَشِيدٌ يُطْفِئُ اللَّهُهَا!
 بَرًّا وَجَوًّا غَوَاشٍ تَمْطُرُ الشُّهُبَا
 لَمْ نَلَقَ مِنْهُمْ جَوَادًا هَبَّ أَوْ شَجْبَا
 ضَاقَتْ بِنَا الْأَرْضُ لَا مَأْوَى وَمُضْطَرَبَا

بلُ الأهلُ وضعاً لا يَلِيقُ بهمُ أمْ أنَّهُمُ أَلِفُوا الإِجْامَ والهَرَبَا
ما هانَ قومٌ رَأَوْا في الدينِ غايَةَهمُ قد كانَ لِمَنصَرٍ في دربِ العُلا سَبَابَا
فيهِ الجِهادُ وفي ظِلِّ السُّيُوفِ لَنَا نَصْرًا ذَا غَابَ عَنَّا نَحْصُدُ النَّصَبَا

العشرون من رجب المعظم ١٤٢٠ هـ

الشاعر: أحمد عمر بصيلة

حجر يَعدُّ بألف حجر

بعد أن انهمرت الحجارة على (جوسبان) رئيس وزراء فرنسا في جامعة بيرزيت بفلسطين، قامت وسائل الإعلام المحلية والدولية بنشر المشهد، وعلق عليه كل طرف بما يخدم أغراضه السياسية. أما التعليق الذي كان يجب أن يقال فقد تم إغفاله، ألا وهو: إن هذه الغضبة المفاجئة لطلاب جامعة بيرزيت هي تعبير صادق وعفوي عن وحدة الأمة الإسلامية، ووحدة فكرها ومشاعرها. ومما زاد المشهد تعبيراً ومصادقية هو انطلاقته للعفوية غير المصنّعة تصنعاً كاملاً كما يحصل دائماً على يد الأنظمة الحاكمة. وساعد في نشر الصورة عالمياً وجود الإعلاميين من كل الجنسيات لتغطية الزيارة والاستقبال الحار للضيف، فإذا بهم يفاجأون بحرارة الاستقبال على طريقة الطلاب المقهورين بالقمع السلطوي وذل التفاوض المخزي.

إن الدروس المستفادة من ذلك المشهد التاريخي هي دروس ذات مغزى عميق ومنها:

- ١- إن الاحتقان والثورة المتأججة في أعماق أبناء الأمة بلغت ذروتها في ظل جو الهزيمة الذي يشيعه مناخ التفاوض العربي المذل، و(المرمطة) اليهودية لجميع المسارات التفاوضية.
- ٢- إن الأمة الإسلامية واحدة موحدة في عقيدتها وأفكارها ومشاعرها بالرغم من حواجز الدم التي أقاموها بين أبنائها خلال عدة عقود تحت مسميات وطنية وقومية ومذهبية، أثبتت تلك الحجارة أنها وهم وسراب، بل أوهى من نسيج العنكبوت.

- ٣- بعيداً عن المزايدات السياسية الرخيصة، والعواطف المصنّعة في قوالب الأنظمة يمكن القول بأن العديد من العرب واليهود والغربيين الذي شاهدوا تلك الصورة العفوية للطلبة غاظهم ما حصل غيظاً شديداً وذلك لأنه حطم كل ما نسجوه من جدران ومتاريس بين أبناء الأمة، وما افتعلوه من خصام بينهم تحت

شعارات وطنية أو قومية أو مذهبية أو عشيرية عنصرية، وليس آخر هذه السلسلة من المكائد، حرب الخليج الأولى والثانية وحرب المخيمات في لبنان، فظنوا أن هذه الأمة لن تعود لها اللحمة بعد تلك الدماء والشارت المفتعلة، ففاجأهم صوت الطلبة في بيرزيت يردد «من بيرزيت لبيروت شعب واحد لا يموت» ولا يدرك أهمية هذه العبارة إلا من كابد المعاناة للذود عن وحدة الأمة حين كان يلتقي المسلمان بسيفيهما كقاتل ومقتول في مواجهات عبثية خطط لها الأعداء إمعاناً في تمزيق الأمة لنذهب ربحها.

٤- إن الأمة تكبر الجهاد ومقاومة العدو والمحتل وتعُدُّ كل من يطلق رصاصة أو حجراً هو من الحصانة بحيث تذود عنه بالمهج والأرواح، وتكره التنازل والذل والنفاق، وتمقت من يتناول على الكرامة والحقوق في استعادة الأرض كاملة وليس القدس فقط، بل يافا وحيفا وعكا واللد والرملة وصفد وعسقلان.

٥- إن سراب السلام المزعوم لم ينطل على هؤلاء الناس الطيبين رغم ما حشد له من إعلام مزيف ومحطات تلفزة فضائية وأرضية، فكان الحجر أصدق استفتاء على كل ما جرى ويجري من مكائد ضد الأمة، فكان ذلك الحجر أفضل من كتيبة دبابات يعلوها الصدا والغبار □

تسارع انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية العرب !

- دأبت أميركا على تصنيف (فرز) القضايا، فهذه قضية لا تريد لأهلها أن يبحثوها، فتعُدُّها دولية، وتنقلها إلى أروقة مجلس الأمن، لإقرار الحل الأميركي بغطاء دولي. وتلك قضية تريد أن تتولاها بنفسها، دون حاجة إلى غطاء دولي، فتغيّب مجلس الأمن عنها، كما تمنع أصحابها من الاجتماع لبحثها، لأنها من اختصاص أميركا وأتباعها. وقضية أخرى، تعُدُّها محلية داخلية، لمصلحة تراها، فيتنادى أهلها لبحثها، مسرعين مجتمعين، وهم مقلُّون، كانوا مترددين متباطئين...
- مسألة فصل تيمور الشرقية عن إندونيسيا، جعلت مسألة دولية، أرادت أميركا للحل الذي وضعته لها - فصلها غطاءً دولياً، فانعقد مجلس الأمن لبحثها سريعاً، وأصدر قرارات للتنفيذ فهرولت القوات المتعددة الجنسية لتكريس فصلها عن إندونيسيا.
- لكنَّ مسألة الشيشان حُصبت مسألة داخل البيت الواحد ومنع بحثها في قمة إسلامية - مع عدم جدواها -.
- ومسألة العراق لم تحسب مسألة محلية داخلية. ومنعت الدول العربية من عقد مؤتمر قمة (مع عدم فائدتها) منذ حرب أميركا في الخليج عام ١٩٩١م، وأصبحت مسألة العراق تتولاها أميركا ومن بعدُ بريطانيا بالإغارة الدائمة المتكررة على أهل العراق دون أخذ موافقة مجلس الأمن (الديكور الدولي للنظام الجديد).
- أصبحت اعتداءات اليهود على لبنان، شأنًا محلياً تتم تسويته داخل المنطقة العربية بمظلة أميركية

فرنسية، وذلك منذ شهر نيسان ١٩٩٦م أي بعد تشكيل لجنة (تفاهم نيسان)، وأصبح اليهود من الأهل والجيران تبحث اعتداءاتهم ضمن البيت الواحد بعيداً عن الضجيج الإعلامي الدولي ودهاليز مجلس الأمن.

- حينما عجزت لجنة تفاهم نيسان عن لجم اليهود بعد ضرب المنشآت المدنية وحرق محطات توليد الكهرباء خشي (الراعي الأكبر) للمنطقة من تحلل اليهود من التفاهم فلجأ إلى الضغوط عبر الزيارات المبرمجة وأكملها بمؤتمر لتجيش المزيد من الضغوط لتحقيق عدة أهداف. وهكذا تكرر الصراع بين العرب واليهود صراعاً محلياً يتم تداول شؤونهم وشجونهم داخل البيت الواحد بعيداً عن الأروقة الدولية والمعايير المتعددة.
- إن تسليم قضايا المنطقة لأميركا ويهود أو عرضها على مجلس الأمن والأمم المتحدة، كل ذلك جريمة، وجريمة أخرى، أن لا يستطيع الحكام في بلاد المسلمين، عرباً كانوا أو غير عرب، أن يتخذوا قراراً باجتماعهم، بمعزل عن أميركا والقوى الدولية □